الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

الإسلاموفوبيا وأثرها على الفكر السياسي المعاصر في المجتمع العربي الراهن

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطلبة:
أحلام صيد
دنيا بوفجي

إشراف الدكتور:
زروخي الدراجي

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾

أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الذي قام بدور الاشراف على هذا العمل وإخراجه في أحسن صورة ممكنة وشكره على تعبه الدائم في تلقينه لنا لتعاليم المعرفية والقيمية الرفيعة الى الدكتور زروخي الدراجي

والى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة.

الإهداء

أهدي عملي هذا العمل إلى مصدر الفخر الذي لم يبخل علي يوما بشيء إلى أبي الغالي

وإلى ينبوع الصبر والأمال والتفاؤل إلى من كان حبها بعد الله ورسوله " أمي الحبيبة"

إلى إخوتي: الزوبير. مبارك. نزيه. سمير وزوجاتهم والى أختي فايزة وشهرة وعائلتهم.وإلى براعم السعادة

إسحاق، أنس، ملاك، إياد، أيوب، حيدر.

إلى أصدقائي: الحبيبة أحلام صيد، فطيمة مكي، سليمة، دنيا، نسيمة. ليندة لحرش زهيرة

وإلى صديقي جمال بغورة

والى الأستاذ عبيد عبد الجبار واستاذي الذي حببني في مادة الفلسفة

والى كل العائلة الكريمة

وإلى كل من يحمل في قلبه حب العلم.

دنيا

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من وهبوني الحياة، وعلموني قيمة النجاح وكيفية مواجهة الصعاب

إلى أبي الذي كان سندا لي في حياتي

إلى أمي الغالية مصدر الحب والحنان

إلى إخوتي: سهام وعائلتها، زهرة، إكرام، فرح، والتوأم هديل وأسامة.

إلى صديقاتي: العزيزة دنيا بوفجي، سليمة عجيلة، زهية حفايفة

إلى جمال بغورة، إلى أستاذي رشيد بن عامر

شكر خاص إلى المتألقة والرفيقة والصديقة الأستاذة فطيمة مكي

إلى كل عمال المكتبة بالإقامة الجامعية، وخاصة حميد.

إلى من قام بالإخراج التقني لهذا العمل خشاب ناصر، حواسي يونس.

وإلى كل طلاب العلم

أحلام

مقدمة

مقدمة

يعتبر الصراع الحضاري من الصراعات القديمة قدم الفكر الإنساني لأن الحضارة تعتبر رمز التفوق والريادة والمنافسة، ويعتبر الدين من مظاهر الحضارة حسب جل الفلاسفة والمفكرين ويعد مركز وبؤرة للصراعات العقائدية لحضارات العالم، فمنذ نشأة الفكر الإنساني القديم نشأة معه فكرة الصراع وأبرز هذه الصراعات الصراع العقائدي الذي شهده العالم كان بين الدين اليهودي والمسيحي والإسلامي.

حيث واجه الإسلام في كل مرحلة من مراحله الزمنية العديد من المشكلات وهذا ليس من قبيل الصدفة فمنذ نشأته الأولى لقي رفضا وعداءا من قبل اليهود والنصارى والمشركين، وتواصل هذا العداء إلى يومنا هذا.

فمصطلح الإسلاموفوبيا ليس فكرة وليدة اليوم، بل أن نشأتها كانت مرتبطة بعداء البعض للإسلام وقد تطورت هذه الظاهرة بداية من أحداث العنف التي شهدها العالم، وما عزز هذه الظاهرة وساهم في ترسيخها، أحداث 11 سبتمبر التي شكلت صدمة للعالم عامة وللمسلمين خاصة. وساهمت في تعميق الهوة بين الشرق والغرب وتسمية المسلمين بالإرهابيين المتطرفين. والإسلاموفوبيا في ظاهرها تخص الجانب الديني كون أنها الخوف المرضي من الدين الإسلامي إلا أنها تحمل في طياتها العديد من الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية غايتها طمس الإسلام من قلوب المسلمين وتفكيك وحدتهم لأن قوة الإسلام في وحدة المسلمين، وهذه الظاهرة ناتجة عن الجهل بالإسلام مما ساهم في تشويه وتعميق هذه الظاهرة.

وأهم عامل ساهم في شيوع الإسلاموفوبيا هو الإعلام فقد ضخم هذه الظاهرة لدرجة أنها أصبحت حتمية فرض نفسها في عالمنا الراهن، وقد أصبحت حديث الساعة اليوم، حيث نالت هذه الظاهرة حيزاً كبيراً من الدراسات بين المفكرين والفلاسفة ورجال الدين والسياسيين من المسلمين والغربيين، وكل منهما حلل هذه الظاهرة وفق منظوره الخاص فهناك من أظهر العداء المطلق للإسلام أمثال صمويل هنتنغتون وفوكو ياما وأمثالهم الكثير، وفي المقابل نجد ما يناقض هذا

الطرح مثل غارودي وإدغار موران وتشومسكي برغم من تأصيلهم الغربي إلا أنهم أعطوا للإسلام وجهه الحقيقي وامتازوا بالموضوعية في الطرح.

وقد انعكست هذه الظاهرة على الجانب السياسي من خلال العلاقات السياسية الدولية واختلالها فقد مهدت السياسة الغربية في كثير من الدول لبروز هذه الظاهرة وتنميتها من خلال التبعية السياسية التي يتبعها السياسيين المسلمين للنمط الغربي.

وقد أثرت كثيرا على المجتمع العربي الذي يشهد انهيار في كل المجالات ولعل أهم ما سهل في تنمية ظاهرة الإسلاموفوبيا هو حال الأمة العربية اليوم، التي تشهد تدهور وانحطاط كبير انعكس سلبيا على حال المجتمع العربي، الذي حاول تغيير الوضع من خلال الانقلابات التي قام بها مثل الربيع العربي اليوم، جراء الفساد السياسي للحكام.

والإشكالية التي نود معالجتها في بحثنا هي: **مصطلح الإسلاموفوبيا هل هو مصطلح وُلد من رحم الصراعات السياسية أم غذته عوامل عقائدية ؟**

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيارنا لهذا الموضوع هي الحالة المأساوية التي وصل إليها المسلمون اليوم والتأثر لحال الدين الإسلامي، كذلك رغبتنا الملحة لمعرفة الجوانب الخفية لهذه الظاهرة. أيضا شيوع ظاهرة الإسلاموفوبيا في وقتنا الراهن وأثره على الإسلام وعلى المجال السياسي خاصة وانعكاساتها على العالم العربي والإسلامي.

وقد اتبعنا الخطة التالية في توضيح معالم هذه المذكرة، بداية من مقدمة وثلاثة فصول يحتوي كل فصل بدوره على ثلاثة مباحث وصولا إلى خاتمة والتي كانت عبارة عن استنتاجات استوحيناها مما درسنا سابقا.

الفصل الأول: ماهية الإسلاموفوبيا وانعكاساتها.

المبحث الأول: جوهر الإسلاموفوبيا وجذورها.

المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا وعلاقتها بالسياسة.

المبحث الثالث: انعكاسات الإسلاموفوبيا على الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني: أثر الفكر الغربي على العالم العربي والإسلامي.

المبحث الأول: التحولات الفكرية والنقلة العلمية للغرب.

المبحث الثاني: الريادة الأمريكية على العالم.

المبحث الثالث: أغلوطة الإسلاموفوبيا والمفارقة الإجرامية.

الفصل الثالث: واقع المجتمع العربي بين العنف الإرهابي والتسامح الإسلامي

المبحث الأول: واقع المجتمع العربي الراهن.

المبحث الثاني: بروز ظاهرة الارهاب كتشويه للدين الإسلامي.

المبحث الثالث: الإسلام والعالمية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي، إذ قمنا بتحليل ظاهرة الإسلاموفوبيا وظاهرة الإرهاب، وإبراز العلاقة بين الإسلام والغرب وواقع المجتمع العربي الراهن ومختلف المشاكل التي تواجهها. وقد وجدنا مجموعة من الدراسات من أهمها: دراسة مشري مرسي بعنوان جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات وكذلك دراسة أحمد غنيم بعنوان الخوف من الإسلام حاولنا تعميق الموضوع أكثر.

أما الصعوبات التي واجهتنا فتمثلت في كون الموضوع عام جدا شمل جميع الجوانب، كما واجهنا صعوبة تضارب الآراء حول الإسلاموفوبيا مع قلة الدراسات الجادة لهذا الموضوع.

الفصل الأول

ماهية الإسلاموفوبيا وانعكاساتها

المبحث الأول : جوهر الإسلاموفوبيا وجذورها.

المبحث الثاني : الإسلاموفوبيا وعلاقاتها بالسياسة

المبحث الثالث : انعكاسات الإسلاموفوبيا على الإسلام والمسلمين.

الفصل الأول: ماهية الإسلاموفوبيا وانعكاساتها

يعتبر مصطلح الإسلاموفوبيا مصطلح معاصر، واكب مجموعة من التطورات والأحداث والوقائع على المسرح العالمي، والإسلاموفوبيا كلمة في ظاهرها تعني أن الإسلام دين باطل ودين إرهاب. وهو نتيجة لتعالي الأصوات في بعض الدول الغربية المتسلطة والدعاية الصادرة من الإعلام، لكن هذه الظاهرة في جذورها هي مجموعة من التراكمات الإيديولوجية والسياسية منذ بدأ دين الإسلام إلى وقتنا الحالي، ولقد نال هذا المصطلح حظا وافرا من الدراسات المختلفة سواء كانت فلسفية أو سياسية أو اجتماعية وحتى أخرى ثقافية وإعلامية حسب زوايا مختلفة، فقد تعددت الآراء بين الإيجابية وأخرى سلبية، وأيضا تعددت الاتجاهات، فكل ينظر لهذه الظاهرة من منطلقاته سواء كانت عقائدية أو قومية، ولقد كان لهذا الموضوع انعكاسات وآثار على العلاقات السياسية بين الدول الغربية والدول العربية الإسلامية والمتمثلة في تحقيق أطماع ومصالح وتدخلات في شؤون داخلية وتبعية وقابلية للأوضاع الحالية.

المبحث الأول: جوهر الإسلاموفوبيا وجذورها

تعد ظاهرة الخوف من الإسلام والمصطلح عليها في الغرب الإسلاموفوبيا من الظواهر الجديدة في العالم والتي تعبر عن توتر العلاقات بين الدّين الإسلامي والغرب.

أولا: ضبط مفاهيمي:

1-مفهوم الإسلام.

الإسلام هو آخر الديانات السماوية والذي جاء لتكملة الديانات السابقة وهو **"الدين الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، النبي العربي، عرف باسم الإسلام منذ عهده الأول، ومعنى هذه الكلمة، الطاعة، والإذعان، والصلح، والأمان والخلوص، والبراءة من الشوائب الظاهرة والباطنة أي إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى".**[1]

[1] على المولا: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، شركة أبناء الشريف الأنصاري، لبنان، 2010، ص328.

ومن خلال هذا التعريف نجد أن الإسلام هو الدين الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام بلسان عربي، وهذا المصطلح هو الطاعة التامة لعبادة الإله الواحد الذّي فطر الإنسان عليه، وإتباع ما جاء في القرآن الكريم وسنة نبينا المصطفى باعتبارهما أنهما يمثلان عماد الدين الإسلامي والذي بموجبها تستقيم حياة الإنسان المسلم، والإسلام ليس خاص بالعرب فقط بل هو لكافة الناس.

وهو دين عظيم يهدي الناس كافة إلى طريق الحق، وجاء لحل جميع المشاكل التي تواجه الإنسانية. «**قيل: الإسلام هو الخضوع، وقيل: الإسلام هو الإخلاص بالأفعال وهو أن يسلم نفسه لله، أو يسلم دينه، لا يشركه فيه**".[1]

فالإسلام يعني في مجمله الإستسلام الكامل لأوامر الله وتطبيقها في جميع مجالات الحياة، والإسلام هو دين روحي يعني الإنقياد التام لله وإخلاص النية في جميع الأفعال التي أمرنا بها الله تعالى ورسوله الكريم، وتطبيقها في شؤون الحياة. وذلك لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة، الآية: 03.

فالإسلام يقتضي على المسلم عبادة الله وحده، وألا يشرك بعبادته شيء وأن يمتثل لوصايا الرسول.

[1] سميح دغيم: مصطلحات علم الكلام الإسلامي، ج1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1998، ص 116.

وتطبيق مبادئ الإسلام كما ذكرها الله ورسوله وعلى المسلم ألا يبتغي غير الإسلام دينا.

فأغلب آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، تؤكد أن الإسلام دين رحمة وسلام وأنه جاء لكافة الناس، فمنذ بداية رسالته كان موجها لجميع الناس وكان لكل الأجناس المختلفة. فلا ينبغي من أمة الإسلام أن تكون منغلقة على جميع الأمم الأخرى وتحتكر الدين الإسلامي لها وحدها ولنفسها، فالإسلام هو دين جاء لكافة الناس وبه يميز أمة عن أخرى أو شعب عن آخر حتى مختلف الأديان الأخرى فهو لم يفرق بينهم أو يميز بينهم بل جاء ليكملهم.

فالرسالة الإسلام هو دعوة خير وهداية إلى كل الإنسانية وجاء لكي يدعو الجميع إلى التحرر من أوهام الجهل والتحلي بالمثل والقيم السامية، والتحرر من القيود والعبودية والانطلاق نحو العمل والبناء والسعي إلى التطوير وإلى نشر الأمن والسلم بين الأمم والتعايش بينهم.

2-مفهوم الخوف:

الخوف هو عبارة عن شعور بالرهبة والقلق من بعض المواقف والأحداث التي تثير الهلع في نفس الإنسان والذي يشكل عائقا في حياته ويؤثر كثيرا في مستقبله **"الخوف هو انفعال نفساني يعرض عن تصور شر قريب الوقوع".**[1]

والخوف نوعان: خوف عادي أي مصدر الخوف ظاهر ومعروف أي شيء يثير التخوف والخوف المرضي وهو تخوف من أشياء لا تثير الخوف مثل الخوف من الماء أو الخوف من المواقف الاجتماعية.

وللخوف جانبان جانب إيجابي وجانب سلبي، فالجانب الإيجابي يساهم في مساعدة الفرد على التطور والتفتح والخروج من الانغلاق فهو يسعى إلى تطوير النفس حتى تصير أكثر قوة أما الجانب السلبي فهو يترك الفرد يعيش في حالة فراغ رهيب لا مجال للخروج منه، ويدفع

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982، ص545.

الإنسان للاستسلام للخوف لدرجة أن يصير الإنسان أسيرا له فهو أكثر شيء يدمر النفس الإنسانية والخوف **"عاطفة موجعة على نحو خاص تنشأ عن خطر يتهدد"**.[1]

فالخوف هو مجموعة من العواطف التي تدفع الفرد إلى القيام بالعديد من الأفعال التي لا يكون على قناعة تامة بها ويقوم بها في حالة وعي أو دون وعي، وهناك من الأشخاص من لا يعترف بخوفه ويتركه في حالة كبت وهذا ما يساهم في التدمير النفسي للإنسان ويسبب له العديد من العقد التي لا حلول لها. والكثير من الأشخاص من لا يعترف بوجود الخوف في حياته إطلاقا فهم يرون أنه غير موجود، وأنه مجرد تهيئات لنفس الإنسانية، وتستطيع محوه عن طريق كبته وهذا ما يساهم في إخفاءه وعدم تطوره.

3–**مفهوم الرهاب** PHOBIE:

الرهاب أو الفوبيا وهي تخوف من بعض الأشياء العادية التي لا تثير الخوف في الإنسان العادي السوي **"تخوف مرضي من نوع معين من الأغراض أو الأعمال"**.[2]

أي أن الأشياء لا تثير الخوف في أصلها لكن الإنسان يشعر بالذعر جراء مرض نفسي يعاني منه. وتكون بتعرض الفرد للعديد من الصدمات في صغره انعكست عليه سلبا، وله العديد من الأنواع مثل خوف اجتماعي أو الخوف من المرتفعات أو من الأماكن المغلقة والضيقة وغير ذلك.

3–**مفهوم الإسلاموفوبيا:**

الإسلاموفوبيا هو مصطلح حديث ظهر نتيجة للعديد من الأسباب والوقائع التي حدثت على المسرح العالمي. **"الإسلاموفوبيا بوصفه شكلا من العنصرية المنهجية المستقرة في البنية الاجتماعية الموجهة نحو المسلمين"**.[3]

---

[1] دليل إكسفورد للفلسفة: تر: نجيب الحصادي، ج1 المكتب الوطني للبحث والتطوير، ص337.

[2] لالاند: الموسوعة الفلسفية، تع أحمد خليل، ج1، ط2، منشورات عويدات، لبنان، 2001، ص984.

[3] أرون كوندناني: المسلمون قادمون، تر شكري مجاهد، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2015، ص19.

وكان هذا المصطلح عند الغربيين الرافضين لهذا الدين الذي يعتبر في جوهره دين تطرف وعنف والإسلام كدين روحي يحمل في طياته العديد من القيم والسلم والتسامح، وقد كانت بدايات الإسلاموفوبيا كان منذ تلقي النبي عليه الصلاة والسلام الرسالة إلى يومنا هذا. ولكن مع مرور الوقت عبر التاريخ ازدادت حدة هذا التوتر والذي أصبح الآن ظاهرة عنصرية منهجية بين المسلمين وغيرهم.

فأصبح أي عمل إسلامي هو عبارة عن عمل إرهابي وأي حادثة عنف تحدث في العالم تنسب إلى المسلمين، وأصبح الفرد المسلم يعاني من هذه الآثار التي انعكست سلبيا خاصة على الجالية المسلمة في الغرب.

"مفهوم الإسلاموفوبيا حسب هنتنغتون يعني الخوف من تصاعد الصحوة الإسلامية اتجاه المسلمين نحو الاعتماد على الإسلام كمنهج حياة الإسلاموفوبيا هي نتيجة الخوف من رفض المسلمين لقيم وثقافة الغرب التي تسعى الو. م أو حلفاءها عولمتها على باقي شعوب العالم".[1]

ومع هذا أن الغرب مع تزايد كل هذه الادعاءات والاتهامات للإسلام كان ناتجا من التخوف الكبير من عودة الإسلام إلى الواجهة، حيث أن الواقع يشهد على تزايد انتشار الإسلام في العالم سواء من تزايد عدد السكاني مقارنة نسبة التزايد المحدود للغرب، أو من خلال إسلام العديد من الغربيين المقتنعين بأصالة هذا الدين ومبادئه السامية. ذلك أن العديد من العلماء الغربيين قد أسلموا من خلال الإعجاز القرآني، وإقتناعهم بأن الإسلام هو دين سلام وليس كما يدّعون الغربيين من أنه دين عنف وقتل. كما أن المسلمين عبر العالم ومع تزايد العلمي الكبير والتطورات التي واكبت البشرية في هذا الوقت المعاصر حاول الغرب أن يدمروا أخلاق المسلمين من خلال نشر بعض القيم الفاسدة من أجل السيطرة على المسلمين وزعزعة الإسلام في نفوسهم

[1] مشري مرسي: جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2010، ص15.

وذلك أن الإسلام انتشر في مجتمعات محافظة وهذا ما سهل على قيام حضارة إسلامية لا يمكن زلزلتها وهذا هو الدافع الكبير من تخوف الغرب من الإسلام ومن عودته من جديد.

ثانيا: جذور الإسلاموفوبيا:

1-الحروب الصليبية:

هي مجموعة من الحروب التي نشبت في العصور الوسطى بين المسيحيين والمسلمين حول بيت المقدس. والتي حاول الأوروبيين السيطرة عليها وأخذها من المسلمين. ولها العديد من الغايات والأهداف **"من أهم الوثائق التاريخية الدالة على حقد الغرب الصليبي على المسلمين وخوفهم منه والتي بدأت منذ سنة 490 هـ ومن يومها بدأ الإسلام الصراع الجاد الحقيقي من أعدائه من ملة الكفر والطغيان".**[1]

فبدايات هذه الحروب كان منذ محاولة المسيحيين الإستيلاء على الأراضي المقدسة للمسلمين وهي إيديولوجيات مكنونة في نفوس الغرب حيث حاولوا التعبير عن مكبوتا تهم وإخراجها بهذه الأفكار. وكانت ناتجة عن العديد من الأسباب سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وغير ذلك، ومن أهم الأسباب المباشرة لإندلاع الحروب هي الأسباب الدينية مثل طمس الهوية الإسلامية ومحاربة الإسلام والمسلمين بأشكال متعددة من أجل إخفاء الدين الإسلامي لأنه يمثل مصدر خطر وكذلك حاولوا التخلص من الأوضاع المزرية التي كان يعاني منها الأوروبي مثل سوء المعيشة، فكان الحل عندهم هو استعمار دول أخرى عن طريق شن حروب عليهم. ووقع اختيارهم على البيت المقدس الذي يحتل مكانة مهمة لدى المسلمين ويمثل قطب أساسي يجمع كل المسلمين على اعتبار أنه قضية توحد كل العالم الإسلامي، فالحروب الصليبية بمراحلها وأسبابها وغاياتها هي حلقة أساسية في ضرب الإسلام من جذوره وزعزعة استقراره وتشويهه.

[1] أحمد باقر: الحروب الصليبية، مجلة الهجرة، نيويورك، الولايات المتحدة الامريكية، ديسمبر 1981، ص 4.

الحروب الصليبية وهي **"حروب الفرنجة هي حملات قامت في العصور الوسطى خلال القرن 11 م حتى أواخر القرن 13 تحت إقرار كنيسة الروم الكاثوليك ففي 1095 قام البابا أوربان الثاني بإطلاق حملة صليبية من مدينة كليرمونت الفرنسية بهدف فك سيطرة المسلمين على أراضي مقدسة وإرجاعها إلى قبضة الصليبيين وحملت الشعار الديني وتبعتها ستة حملات أخرى".**[1]

فالحروب الصليبية هي الحروب التي قام بها الأوروبيين ضد المسلمين وهي محاولة السيطرة على أرضهم وإخراجهم منها وهي بيت المقدس، نظرا لأهمية هذا المكان وقدسيته لدى جميع الأديان، فبيت المقدس يمثل رمز لكل دين، فبالنسبة لليهود فهو مركز عبادتهم وأساطيرهم التي ترى أن تحتوي على ملك سليمان عليه السلام، أما المسيحيين فيعتقدون أنه المكان الذي صلب فيه اليسوع أما العرب المسلمين فهم يرون أن هذا المكان الذي حدثت فيه ليلة الإسراء والمعراج والذي يحتل مكانة مهمة للعرب والمسلمين.

الواقع يشهد أن حقيقة الحروب الصليبية ليست حرب دينية مثل ما هو ظاهر وإنما هو حاجة أوروبا إلى تحقيق غايتها من خلال الدخول إلى منطقة الشرق الأوسط من أجل اكتشاف أسرار المنطقة ومعرفة نقاط ضعفها وقوتها لكي تسهل للغرب عملية الدخول إليها وأيضا نهب ثرواتها لأن أوروبا كانت تشهد في ذلك الوقت اقتصاد منهار بينما كان العرب في أوج قوتهم وازدهار حضارتهم فقد كانوا بمثابة خزان مليء بالأفكار كما كانوا قوة عسكرية واقتصادية ولا يعاني من أي أزمات ومشاكل. فقد كانوا أرقى حضارة إسلامية. لكن الغرب بطبيعته أراد أن ينقل مركز الصدارة له لأنه يحتوي على عقدة التفوق وجنون العظمة.

ومن هنا افتعلت الحروب الصليبية من أجل إحداث نقلة نوعية يتم من خلالها نقل الصدارة إلى أوروبا الغربية من أجل السيطرة على العالم وانتقال السيادة له. ونشر لديانة المسيحية

---

[1] محمد مؤسس عوض، الحروب الصليبية علاقات بين الشرق والغرب، ط1، دار عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999، ص19.

وتدنيس والتشكيك في العقيدة الإسلامية لأن الإسلام منذ ظهوره كان له الكثير من الأعداء الذين يحملون له الغل والحقد ويرون بأنه ليس دين سلام بل هو دين إرهاب.

فالغرب دبر العديد من المؤامرات لكي يخلق الطريق لدخول والتوغل في العالم العربي الإسلامي واكتشاف خبايا وأسراره ومن ثمة استغلاله ونهب ثرواته وقد نجح الغربيين في ذلك لأن العرب برغم من قوتهم إلا أنهم كانوا يشكون من بعض نقاط الضعف التي استغلها الأوروبيين في تدبيرهم لهذه المؤامرة. وأهم عائق كان الوجود الفرنجي الذي خلق العديد من المشاكل للأوروبيين من خلال منعهم من أداء مناسك الحج إلى بيت المقدس بعدما كان العرب يتركون المسيحيين من الحج إلى بين المقدس. فالأتراك رفضوا أن يدخلوا المسيحيين إلى بيت المقدس.

ومن هنا اشتعلت الحروب. التي كانت فيها العديد من الخسائر المادية والبشرية حول السيطرة على بيت المقدس. وقد اختلفت الدراسات بين المفكرين والمؤرخين حول طبيعة هذه الحروب وحقيقتها، فهناك من قال أنها حرب بطولية وتمثل رمز الكفاح والقوة وهذه نظرة الغرب لها وهناك من قال أنها حروب استغلال وتدمير وانتهازية بدرجة أولى وهي نظرة المفكرين الشرقيين الذين نظروا لهذه الحروب نظرة موضوعية. ولحد الآن لازال الصراع قائم في القدس الشريف لأن الحروب الصليبية بالرغم من تعددها واختلاف أنواع الصراع فيها إلا أنه إلى الآن لم ينجح أحد في السيطرة عليها.

2-أحداث 11 سبتمبر2001:

تعتبر حادثة 11 سبتمبر 2001 من أهم الحوادث وأخطرها التي أثارت ضجة كبيرة في العالم، وتعتبر من أهم أسباب ظهور الإسلاموفوبيا وتناميها "**إذ أن أي تفسير للأسباب التي أدت إلى حدوث هجمات 9/11 لابد أن ينحصر بين أمرين اثنين هما ما وجود تواطؤ على أعلى مستويات الحكومة الأمريكية، أو وجود انهيار غير مسبوق على مستوى النظام بأكمله فيما**

يتعلق بقدرة مد اليد على حماية نفسه من مثل هذا المشكل المتوحش من الهجمات الإرهابية".[1]

فهذه الأحداث كانت بمثابة ضربة موجعة في قلب أمريكا، ففي يوم 11 سبتمبر هوجمت أمريكا صباحا باصطدام طائرتين في برجين شمال وجنوب نيويورك في مركز التجارة العالمي مما خلف أضرار جسيمة في مختلف المجالات، فقد تجاوز عدد القتلى الآلاف بالإضافة إلى حالات الفزع والخوف الهستيري. فقد قلبت هذه الأحداث أمريكا رأسا على عقب ونشرت حالة طوارئ **"تمثل الاعتداءات التي وقعت على برجي التجارة العالمية في سبتمبر 2001، نقطة تحول في العلاقات بين الدول الغربية والدول الإسلامية، المتهمة بضلوع أفرادها في تلك الأحداث مما سنح للولايات المتحدة الحق التاريخي للرد على مثل تلك الهجمات من خلال استراتيجية الحرب ضد الإرهاب، مستعملة الحرب الإستباقية (الوقائية) كوسيلة تحول دون تكرار مثل هذه الهجمات في المستقبل".**[2]

فالواقعة هذه كانت بمثابة المنطلق الحقيقي لكره الغربيين للإسلام ولشيوع مصطلح الإرهاب والتي كانت سببا في سن العديد من القوانين المعادية للإسلام وخاصة الجالية المسلمة في الغر وهذه الحادثة كانت سببا في شيوع مصطلح الإرهاب وربط أي حادثة عنف تحدث بالإسلام والمسلمين فالجالية المسلمة بعد تلك الأحداث أصبحت تعاني من المضايقات وتهديدات، والعديد منهم خسروا وظائفهم وطردوا من الأماكن التي يقيمون فيها إلى جانب تشويه صورتهم واصطلاح عليهم بالإرهابيين والمتطرفين والهمجيين.

وقد برزت العديد من الحملات من قبل المفكرين ومنظري السياسة بالمطالبة بتوجيه أقسى العقوبات لمنفذي هذه الاعتداءات، فقد طالبوا من الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه كل ألوان

[1] دافيد راي غريفين: شبهات حول 9/11 أسئلة مقلقة حول إدارة بوشا، تر مركز التعريب والبرمجة، ط1، الدار العربية للعلوم، 2005، ص218.

[2] مشري مرسي: جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات، ص12.

العقاب لكل المسلمين وللعربيين بصفتهم هم الإرهاب أو الداعمين لهم، فهم يعتبرون أن منطقة الشرق الأوسط هي مكان الإرهاب الحقيقي. فهذه الأحداث حسبهم قد نفذته مجموعة إسلامية من أجل استهداف الأمريكيين، فالمسلمون قد تجردوا من كل أخلاقهم وقتلوا العديد من الأبرياء من دون أي شفقة أو رحمة، وهو أكبر دليل على أن المسلمون هم متطرفين والإسلام هو دين عنف وهذه مغالطة تدل على عدائهم للإسلام.

ثالثا: أسباب تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

1-طبيعة الدين الإسلامي:

إن طبيعة الدين الإسلامي حسب الغرب هي سبب تنامي ظاهرة الخوف منه، من خلال أنه دين يقوم من خلال مبادئ بذور العنف ويستشهدون بالعديد من الآيات والأحاديث الشريفة.

يقول هنتنغتون في كتابه صراع الحضارات "**مشكلة الغرب ليس مع الأصولية الإسلامية بل مع الإسلام**".[1] هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الإسلام قادر على قيادة العالم تحت لواءه وتخوف العالم الغربي من هذا يتبين في نظرية صراع الحضارات ومن هنا نتأكد أن الغربيون يجهلون حقيقة الإسلام، نتيجة الأفكار المظللة التي زرعها الإستشراقين على الإسلام. بحيث يقول أحد المستشرقين نشروا العديد من المغالطات عن الإسلام في كتاباتهم، حيث يقول أحد المستشرقين في وصفه للمسلمين "**إن المسلمين وحوش ضاربة وحيوانات مفترسة (كالفهد والضبع كما يقول المسيوكيمون) وأن الواجب إبادة خمسهم (كما يقول) والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة، ووضع ضريح محمد في متحف اللوفر**".[2] وهذا يعتبر مثال عن الكتابات الخاطئة للإستشراقيين أعداء الإسلام فهم بهذا شوهوا حقيقة الإسلام. ونعت المسلمين

---

[1] صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر طلعت الشايب، ط2، سطور للنشر، القاهرة، ص352.
[2] محمد عبده: الإسلام بين العلم والمدنية، ط1، كلمات عربية للنشر، 2010، ص23.

بصفات لا تليق بهم بالرغم من الانتقادات الموجهة للإسلام، إلا أن الغربيين يرون في الإسلام قوة لذلك يحاولون جاهدين وبكل مالهم من قوة وتسخيرها لما يخدم مصالحهم وإفساد صورته في أعين الناس من أجل الحد من انتشاره خاصة مع احتكاك المسلمين اليوم مع الغربيين في كل الدول تقريبا، بحيث أن هناك العديد من العلاقات التي يقوم بها المسلم مع غيره في مجال تبادل الأفكار، ومختلف الخدمات.

فوسائل الاتصال التكنولوجيا ساهمت في احتكاك الغربيين مع غيرهم من المسلمين، لذلك سعوا جاهدين من أجل نشر نظرة سلبية عن الدين الإسلامي، فإنه دين باطل ولا يرقى لمستوى العالمية، وأيضا تزايد السكان في المجتمع العربي الإسلامي زاد من حدة خوف الغربيين. وإقناعهم أن هذا الدين في تزايد ولذلك فالغرب يرشح أن الإسلام هو أخطر عدو سوف يواجه الحضارة الغربية في المستقبل مثلما واجهها في الماضي، وهذه التخوفات من الإسلام إن دلت على شيء فإنها تدل على معرفة الغرب لحقيقة قوة الإسلام.

وأيضا الدور السلبي الذي قامت به وسائل الإعلام في تشويه وترويج للعديد من الأخبار الزائفة ونشر للعديد من الإشاعات والدعايات المضادة لمبادئ الشريعة الإسلامية، وإظهار أن سلوك المسلمين هي عبارة عن تمثيل لحقيقة الإسلام وتجسيد صورة من خلال القيام بأعمال عنف وإرهاب. فهم يرون أن طبيعة الدين الإسلامي هي دموية وأن كل مسلم هو قاتل مأجور وإرهابي بالضرورة وأن كل العرب والمسلمين يدعمون هذه السلوكات المضادة للإنسانية.

2-سلوك المسلمين:

إن في هذا العصر اليوم نجد أن العديد من السلوكات الشاذة ومن طرف بعض المسلمين الذين لا يمثلون الدين الإسلامي على حقيقته، هذا ما استغله الغرب والإعلام الغربي خاصة في ضرب عمق الإسلام من خلال نشر هذه الصور السلبية لبعض المسلمين الجاهلين لمبادئ الدين

الإسلامي الصحيحة "**فإذا كان الغرب اليوم يخشى من الإسلام بسبب بعض الممارسات الخاطئة التي يقوم بها بعض المسلمين، والتي يسهم الإعلام الغربي في تضخيمها وتعميمها**".[1]

نفهم من هذا أن بعض السلوكات التي قاموا بها بعض المسلمين تتنافى مع معالم ومبادئ هذا الدين وهذه الفئة تمثل صورة سلبية عن حقيقة الإسلام ومثال على ذلك ما نجد في معاملاتهم من خداع ورشوة وسرقة وغير ذلك وكذلك انحلال القيم والسلوكات الأخلاقية التي يحرمها الإسلام ويجرم فاعلها، مثل الزنى وظهور بعض الظواهر مثل التخنث وعبدة الشياطين حيث جاهرت هذه الفئة بالأفعال المنافية للشريعة الإسلامية، وهذا ما جعل الدراسات الغربية تعمم مثل هذه الظواهر على المسلمين كافة.

"**لا شك أن سلوك المسلمين وأوضاعهم العامة، وما يمرون به من تخلف شديد هو أسوأ شيء في تشويه صورة الإسلام وحتى الوجود الإسلامي في الغرب على تعاظمه البشري ما زال يقدم صورة عن الإسلام لا تتصف بالحضارة كما ينبغي**".[2]

فالغرب ربط كل سلوك يقوم به المسلمون بمصطلح الإرهاب والتطرف وأي عنف أو جريمة تنسب للمسلمين. حتى في المحافل الدولية الكبرى لا تخلو من مصطلح الإرهاب، فالأزمات التي يمر بها المسلمون على مر التاريخ كانت سببا في بروز العديد من الظواهر السلبية اتجاه دولهم وأيضا الاستغلال الفاحش من طرف الغربيين للبلدان العربية والإسلامية عمقا من كره المسلمين للغرب وإظهار لهم بعض السلوكات لكي يعبروا عن رفضهم لسياسة الغرب الانتهازية ومع التطور العلمي الحاصل في شتى المجالات زادت حاجة المسلمين لوسائل المتطورة مثلهم مثل باقي الشعوب العالمية وباعتبار أننا شعب مقلد والغربيين نشروا العديد من الثقافات والقيم والتي أخذ بها المسلمون كما هي بالرغم من تنافيها مع أخلاقيات الإسلام، فهنا ظهر تناقض جلي وهو متزايد يوما بعد يوم

[1] رائد أحمد غنيتم: الخوف الغربي من الإسلام، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، ص27.

[2] زكي الميلاد: الإسلام والمدينة، ط1، دار العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص45.

والواقع يشهد ذلك، فالفرد المسلم لم يتقبل فكرة تخلفه وأراد أن يلحق ويواكب الثقافة والتطور وهذا ما انعكس سلبيا عليه فترجم سلوكه الخاطئ إلى تشويه صورة الإسلام بسلوك المسلمين.

3-تهديد مصالح الغرب :

وهذا من خلال أن الإسلام يقف في وجه انتشار الشيوعية والمسيحية وكذلك يهدد استقرار الكيان الصهيوني فالإسلام هو الجدار الذي يحول دون انتشار المسيحية.

"يقول أحد المبشرين: إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سدا منيعا في وجه انتشار المسيحية، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية".[1]

وهذا دليل على قوة الإقناع لما يتميز به الإسلام من عقلانية وعالمية وكذلك أن الإسلام دين واقعي يوفق ويوازن بين متطلبات الجسد وتطلعات الروح، فتأثير الدين الإسلامي يكون أوسع من الديانة المسيحية وباقي الديانات الأخرى باعتبار أن الإسلام هو دين مكمل لباقي الرسالات السماوية والواقع يشهد أن العديد من الأفراد الغربيين من مختلف الديانات قد اعتنقوا الإسلام مرتدين على دياناتهم الأصل لما رأو في هذا الدين من سلم وسلام. وهذا ما يشكل للغرب التخوف من الإسلام وتهديد مصالحهم وأطماعهم في احتلال الدول الإسلامية واستغلال ونصب ثرواتها وهدم ثقافاتها وقيمها والأصالة التي بنيت عليها. والكثير من الغربيين يرون أن الإسلام هو دين أصيل تحكمه ضوابط وقوانين المستمدة من الكتاب والسنة فهم نظروا إلى الإسلام نظرة موضوعية.

فالفرد الغربي أناني بطبعه لا يتفاعل مع الأفكار التي لا تخدمه وبالتالي فالغرب ورث ديانته مثلما ورث الفرد المسلم المبادئ الإسلامية، لكن يرى بضرورة إتباع المسلمون للعقيدة الغربية لأن ذلك يخدم مصلحته، ولا يكون هناك أي تهديد لتحقيق أهدافه المنشودة وكذلك ازداد الخطر للغربيين في اعتبار أن الشباب الغربي انزاح عن ديانتهم الأم بعدما كانت الديانة المسيحية تمثل

[1] جلال العالم: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ط1، دار الفكر للنشر، 1975، ص32.

جانب مهم في أوروبا، أصبح اليوم الكنائس شبه خالية من المسيحيين بينما في العالم الإسلامي نلاحظ عكس ذلك حيث تشهد الدول المسلمة تزايد ملحوظ بالتمسك بالدين ومحاولة الدفاع عنه، وتحسين صورته ونشره بشتى الطرق، كمظهر على أن الإسلام غزى الغرب فنجد هناك المئات من المساجد في الدول الغربية يقام فيها الآذان والصلاة ويذكر فيها اسم الله واسم محمد في قلب أمريكا وأوروبا، وهذا ما يشكل تهديد واضح وصريح للغرب.

المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا وعلاقتها بالسياسة.

هناك علاقة وطيدة بين الإسلاموفوبيا والسياسة، فالسياسة هي الدافع الأساسي لنشوء مثل هذه الظاهرة، وتنطلق من خلال الاختلافات والتمايز بين مختلف الشعوب، وعلى مستوى جميع الأصعدة خاصة، فالساحة السياسية وساسة الغربيون ينظرون للإسلام نظرة دونية سواء كان كدين أو كمجتمع أو كثقافة.

أولا: المنظور الفلسفي للإسلاموفوبيا.

1-الإستشراق :

الإستشراق كان له دور كبير في نقل صورة سلبية وخاطئة عن المسلمين فهم لم ينقلوا حقيقة الدين الإسلامي ولا ثقافته التي يتميز بها، فهم بهذا يخدمون جانب واحد وهو الجانب الغربي وتفكيرهم يفتقر إلى النزاهة والموضوعية، حيث حاولوا ترسيخ الصورة السلبية للمسلمين وتشويه المجتمع العربي والإسلامي وأغلب المستشرقين دمروا الإسلام في كتاباتهم فهم يرون أن المجتمعات العربية بدون هوية وثقافة ولا توجد لهم حضارة تميزهم، حيث يقول أحد المستشرقين "**يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماما، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا**".[1]

[1] جلال العالم: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ص50.

والمقصود بهذا القول هو أن قوة الإسلام تكمن في كتابهم باعتبار أنه يمثل حضارة المسلمين ومنهجهم في الحياة، فالمستشرقين كانت لهم العديد من الأهداف لتدمير الإسلام والدين الإسلامي، مثل القضاء على القرآن وعلى وحدة المسلمين وإبقاءهم ضعفاء، وتدمير عقول المسلمين وأخلاقهم فهم يرون أن الإسلام قوة فتاكة.

"الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قوته على التوسع والإخضاع. وفي حيويته أنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي".[1]

فأغلب المستشرقين كانوا يرون أن الإسلام هو الدين الكامل الذي تتوفر فيه جميع شروط الحياة وهو في تزايد مستمر منذ ظهوره وهو بهذا يشكل خطر كبير لمصالح الغرب. إلا أن ليس أغلب المستشرقين انتقدوا الإسلام فهناك من رأى عكس هذه النظرة وأعطى للإسلام حقه.

2-فرانسيس فوكوياما :

اشتهر بفكرة نهاية التاريخ والذي مجد الغرب لدرجة أنه رأى الغرب هو نهاية التاريخ بمعنى أن الغرب يمثل نهاية التطور الإيديولوجي للإنسان، حيث يقول في كتابه نهاية التاريخ **"وقد حاولت دول كثيرة أخرى إقامة صورة من صور الشمولية، كالثورة الصينية عام 1949 ونظام الحمير الحمر الإجرامي في كمبوديا في منتصف السبعينات، وعدد لا حصر له من الديكتاتوريات الصغيرة القبيحة الممتدة من كوريا الشمالية واليمن الجنوبي وأثيوبيا وكوبا وأفغانستان من اليسار، إلى إيران والعراق وسوريا من جانب اليمين، غير أن السمة المشتركة لكل هذه النظم الشمولية الجديدة هي أكفا قامت في أقطار فقيرة متخلفة نسبيا".**[2]

حاول فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ الذي جاء بعد تصدر الليبرالية على العالم، وانهيار الأنظمة الاشتراكية وتفرد النظام الرأسمالي باعتباره النظام العالمي الجديد، يشكل نهاية التطور الفكري للإنسان أي أن الفرد الليبرالي هو خاتم البشر، لذلك يجب أن يكون هناك إجماع شرعية

[1] محمد البهي: المبشرون والمستشرقون، ط1، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1978، ص6.

[2] فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر حسين أحمد أمين، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص123.

الديمقراطية الليبرالية فهو يعتبر نظام شامل ولا يوجد بديل له. فقد حاولت العديد من دول العالم الثالث أن تخلق صورة من صور الشمولية إلا أنها أخفقت وبقيت في تبعيتها للغرب ومن بين هذه الدول كوريا الشمالية وأفغانستان وسوريا وغير ذلك لأنها فقيرة وتعاني من التخلف.

ففوكوياما يرى أن الصراعات الإيديولوجية قد انتهت حين تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة على العالم. وتبنى الليبرالية الغربية كنظام وعقيدة من أجل الانتهاء من الصراعات لأنها القوى الوحيدة التي لا يمكن أن يقهرها أحد.

فهو يعتقد أن الإسلام يشكل تهديدا للنظام الليبرالي في الدول الإسلامية الذي يسميه بخطر الإسلام الذي يهدد أوروبا. فكثيرا ما يستدل بأفعال بعض الهجمات التي تحدث في أوروبا والتي ينفذها بعض الشباب المسلمين الذي يسميهم بالإرهاب، فهو يرى أنهم يفتقدون للعديد من القيم الذي يتحلى بها المجتمع الغربي مثل الديمقراطية والانفتاح لذلك لا يمكن للمجتمع الغربي أن يقبلهم أو يسمح بدمجهم.

وفي هذا الصدد، يقول فوكوياما **"صحيح أن الإسلام يشكل إيديولوجيا متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية، وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية. كذلك أن الإسلام جاذبيته يمكن أن يكون عالمية داعيا إليه البشر كافة باعتبارهم بشرا لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية قومية معينة وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديمقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي".**[1] معنى هذا أن فوكوياما يقر بأن النظام الإسلامي يشكل قوة إيديولوجية، شأنه شأن الأنظمة الأخرى وأنه في تزايد كبير. إلا أن هذا لا يشكل خطر، لأن الإسلام يؤثر في المناطق الإسلامية فقط وغير قابل للتوسع في المناطق الغربية، كما أن المسلمين يعانون من التبعية والتقليد فهم أكثر عرضة للتأثر بالأنظمة الغربية وليس العكس.

[1] فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، ص56.

3-صراع الحضارات وموقف هنتنغتون من الإسلام :

من أهم المفكرين الذي أثاروا جدلا واسعا حول علاقة الحضارات ببعضها البعض والتي اعتبرها أنها حالة من الصدام والصراع، وأيضا موقفه من الدين الإسلامي ورؤيته السلبية له.

يقول في كتابه صراع الحضارات **"العلاقات بين الإسلام والمسيحية سواء الأرثودوكسية أو الغربية كانت عاصفة غالبا. كلاهما كان بالنسبة للآخر. صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية اللينية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة، إذا ما قورنت بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية".**[1]

فصدام الحضارات هو فكرة عنصرية تعبر عن موقف هنتنغتون المعادي للإسلام وكراهية لهذا الدين وهذا ما جسده في نظريته التي أثارت ضجة كبيرة في العالم المعاصر وانعكست على المسلمين وعلاقتهم بالآخرين، فهنتغتون اعتبر أن الإسلام مصدر قوة للمسلمين، ويشكل عنصر تهديد للغرب وتكريس هيمنته على العالم ورأى أن هناك مصدرين أساسيين يهددان الاستقرار الحضارة الغربية وهو الإسلام باعتباره أنه العدو الأول وكذلك الحضارة الصينية باعتبارها قوة اقتصادية. فالغرب تفرد بالريادة بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، فحاول ابتكار عدو جديد يحاربه ألا وهو الإسلام وذلك للعديد من الخلفيات التاريخية والاجتماعية والثقافية وهنا اتضح الموقف الرافض والمعادي للإسلام.

باعتبار هذا الأخير قوة روحية قادرة على السيطرة على العالم إذا لم يتم وضع حدود له ومحاربته وردعه فشن حملة دعائية مضللة عن صورة الإسلام الحقيقية وإدعائه أنها لا يوجد تكافئ بيننا وبين الغرب **"الغرب يحاول وسوف يواصل محاولاته للحفاظ على وضعه المتفوق، والدفاع عن مصالحه بتعريفها على أنها مصالح "المجتمع العالمي"، وقد أصبحت هذه العبارة هي التسمية المهذبة لما كان يطلق عليه العالم الحر"، وذلك لإخفاء شرعية كونية على الأعمال**

[1] صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات، إعادة نظام عالمي جديد، تر: طلعت الشايب، ط2 سطور للنشر، القاهرة، مصر، 1999، ص295.

التي تعبر عن مصالح الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى. فالغرب مثلا يحاول أن يجمع اقتصاد المجتمعات غير العربية في نظام اقتصادي عالمي سيطر عليه".[1]

لطالما كان للغرب عقدة التفوق، واستعمل كل السبل للوصول إلى ما هو عليه الآن واستغل جميع الفرص التي أتيحت له للبقاء في هذا المركز وسعى من خلال مكانته هذه على السيطرة على كل الشعوب الغير غربية تحت شعار المجتمع العالمي، فأمريكا استغلت جميع الدول الغير غربية من أجل نهب ثرواتها واقتصادها من أجل إحكام السيطرة عليهم والبقاء هي الأفضل والأعظم. وقد استعمل كل الطرق والوسائل من أجل إحكام قبضتها على جميع الدول العالمية وعلى مختلف الأصعدة كل هذا لأنها متفوقة من بروز حضارة أخرى تنافسها أو تحتل مكانها من أجل ذلك تأخذ كل الاعتبارات من أجل بقاءها في القمة. فأمريكا اليوم تستغل قوتها العسكرية إلى جانب نشر القيم والأنظمة السياسية والإقتصادية كالديمقراطية والليبرالية والعلمانية. هو الذي حدد لنا شكل الصراع فأغلب الأنظمة التي جاءت بها أمريكا تتنافى مع الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية. وبالتالي كانت هناك العديد من ردود الفعل السلبية للمسلمين على القيم المنافية لمبادئ الشريعة الإسلامية وهذا ما يبرر الصراع بين الغربيين والغير غربيين.

فهنتغتون يرى بأن الإسلام في منطقة الشرق الأوسط كلها دموية ومتطرفة ويبرهن على ذلك بالعديد من الأمثلة مثل ما حدث في السودان والعراق. فأي مشكلة تحدث في العالم يبررونها على أنها منسوبة للإسلام، وأي مشكل يحدث داخل القطر الإسلامي ينسب إلى فشل الإسلام في تسيير شؤون الأمم والأنظمة الإسلامية. ولهذا نرى العديد من المسلمون يهاجرون إلى الغرب ويقلدونهم في كل شيء هذا دليل على تفضيلهم لأنظمة الغرب وسياستهم وثقافتهم رغم اختلاف الدين. ورغم مساوئ الغرب في قيمهم وثقافتهم ورغم النظرة الدونية للغربيين بالنسبة للمسلمين ومعاملتهم السيئة لهم. لكن هذا لم يمنع مسلمو اليوم من التبعية إلى الغرب. وتقليدهم الأعمى. وهذا جراء التدهور الكبير اليوم في المنطقة العربية الإسلامية سواء من الناحية الاقتصادية

[1] صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات، ص294.

أو السياسية أو الاجتماعية فالعالم العربي الإسلامي اليوم يحتضر والإنسان العربي أصبح يبحث عن أي فرض من أجل الذهاب للغرب فهم يعتبرون بأن الحضارة الغربية هي حضارة كاملة وتتوفر على طرق العيش السليم وتحقق الرفاهية والسعادة للأفراد.

بالرغم من نجاح نظرية صمويل هنتنغتون والتي كانت في بداية الأمر عبارة عن فكرة والتي تطور إلى كتاب عالمي تقوم عليه السياسة الأمريكية فقد أصبح كتاب صدام الحضارات يدرس اليوم وبمثابة المرجع الأساسي الذي يعتمدون عليه الغربيون في تسيير شؤون الحياة.

إلا أن هناك العديد من المؤلفين والمفكرين الذين انتقدوا هذا الكتاب ورأوا أنه يحمل بذور العنصرية ويشجع على العنصرية بين الحضارات، ومن أهمهم المستشرق الفرنسي الأصل روجي غارودي الذي يصرح في كتابه حوار الحضارات أن الغرب لم ينشأ نشأة أصيلة بل أن قوته وجبروته اليوم هو ناتج عن استغلاله لثروات البلدان الأخرى اي الغير عربية من خلال الاستعمار أو التدخل في شؤون الدول الناشئة والتحكم فيها وفي ثرواتها. حيث يقول روجي غارودي "**إن شرط "نمو" (الغرب) إنما كان بالضرورة وليد نهب ثروات القارات الثلاث ونقلها إلى أوروبا وأمريكا الشمالية، وبالمقابل فإن الغرب هو الذي جعل ما نسميه العالم الثالث متخلفا**".[1]

فغارودي يرى أن الغرب وما يشهده حاليا من تطور ونمو في جميع الأصعدة إنما كان من خلال وضع خطط وإستراتيجيات من خلال بسط نفوذه على العالم ونشر قوته واستغلال البلدان الفقيرة وكان مسؤولا عن دمار دول العالم الثالث ونشر الأزمات فيها وإحكام قبضته عليهم وفي المقابل نشر ثقافته لكي يبقون تابعين للغرب. وكانت الغاية الأسمى من هذا هو ضرب المناطق التي منتشر فيها الإسلام وإحتواءه لأن الغرب يخاف من الإسلام وهو على دراية بما يحمله هذا الدين من قوة قادرة على زعزعة كيان الغرب وقيام حضارة إسلامية عالمية.

فغارودي يعترف أن الإسلام دين قوة وعكس ما صرح به هنتنغتون أنه دين تطرف وعنف وظهر ذلك من خلال مؤلفاته في هذا السياق فهو يعترف أن أخلاق المسلمين وسلوكاتهم

[1] روجي غارودي: حوار الحضارات، تر عادل العوا، ط1، عويدات للنشر والتوزيع، لبنان، ص40.

هي الدافع من إعجابه لهذا الدين واعتناقه له، بعد العديد من الأبحاث والدراسات التي قام بها على هذا الدين الإسلامي نتيجة لدرايته أن الإسلام هو دين وحدة وتماسك وإذا استمر فإنه في الوقت القريب يصبح دين عالمي.

وهنا استلهم نظريته في حوار الحضارات التي دعا فيها إلى خلق عالم واحد يشترك فيه الكل لبناء مستقبل واحد، ويكون هذا من خلال حوار الغرب مع الإسلام، دون أن يهمل دور المسلمين في اختراع واكتشاف نظريات التي نجد أن الإنسان الغربي اليوم طبقها ونسبها إليه بحكم أنه أفضل الأجناس وأرقى العروق ورغبة منه في السيطرة على العالم وإبقاء الآخر يعيش في تبعية له وتكيف قيمة نظرية حوار الحضارات لروجي غارودي في أن غارودي رجل غربي ويدعو الغرب إلى مراجعة نفسه مع الإسلام وفتح باب الحوار مع المسلمين. فالحل لكل الأزمات والحروب التي تظهر اليوم يكون من خلال انفتاح الحضارات مع بعضها بغية تكوين نظام عالمي جديد.

ثانيا: المنظور الاجتماعي للإسلاموفوبيا

هناك العديد من المظاهر للإسلاموفوبيا والتي انعكست على الجانب الاجتماعي باعتبار أن جزء لا يتجزأ من الكيان الاجتماعي فهي ظاهرة تخص الأفراد سواء كان فرد مسلم أو غير ذلك.

"ظاهرة الإسلاموفوبيا لا تتحرك بمعزل عن المجالات الاجتماعية الأخرى فهي تتخلل معظم المؤسسات والهيئات التي يتشكل منها المجتمع ككل "إنها ظاهرة نضال الأفراد والمجموعات سواء بقصد أو بغير قصد، حالبه بذلك حالة من التناقض ومن التضارب حول مسألة المسلمين"، من هنا فإن دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الإسلاموفوبيا باتت ضرورية إذ ستمكننا من فهم وتتبع التحولات التي تلحق بكيان مجتمع ككل".[1]

[1] مختار مروفل: الإسلاموفوبيا في فرنسا من الموروث الكولونيالي الى ازدواجية المعايير العلمانية، نقد وتنوير، العدد الرابع، جامعة معسكر، الجزائر، مارس 2016، ص171.

تعتبر الإسلاموفوبيا جزء لا يتجزأ من المجتمع باعتبار أنها ظاهرة تؤثر فيه وتتأثر به والدليل على هذا ما يعيشه المسلمون سواء في مجتمعه أو في مجتمعات أخرى، فهي تعبر عن صورة من العنف والنظرة السلبية للإسلام وأتباعه. حيث أصبحت أساس للتهميش الذي يعانيه المسلمون داخل وخارج الوطن وخاصة المهاجرين للدول الأوروبية لأن الغرب فرض سياسة تحد من حدود المسلمين مقيمين في خارج وكثيرا ما أسفرت هذه العنصرية عن أحداث عنف وجرائم مست المسلمين مثلما حدث مع الفتاة الأمريكية ذات الأصل المصري نبرة حسين التي تعرضت للضرب حتى الموت من قبل أشخاص غربيين مجهولين حيث عبرت هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر المشابهة لها عن الحقد الذي يكنه الغرب للإسلام منذ نشوء هذا الأخير غلى حد الآن.

وقد ساهم الإعلام الغربي في نشر ظاهرة الإسلاموفوبيا عن طريق تشويه صورة المسلمين في المجتمعات الغربية، بحيث نجد العديد من الصحف والمجلات والنشرات الإخبارية، قاموا بنشر أبشع الصور عن المسلمين وسلوكاتهم الموصوفة بالإرهاب خصوصا بعد حادثة 11 سبتمبر.

"إن التغطية الإعلامية للإسلام تتركز حول توريد بلدانهم للنفط وأنهم إرهابيون يهددون الغرب".[1]

وهذا ما أدى بالمجتمعات الغربية إلى تكوين صورة عن المجتمع الإسلامي، على أنه مجتمع إرهابي عنيف. فأصبحوا لا يتعاملون مع مسلمين وقطعوا جميع علاقاتهم بهم، وكلما مر شخص مسلم تنشأ حالة الهلع لدى الغربيين. بحيث أن الهدف هو استغلال الموارد بحجة القضاء على الإرهاب، لأن الغرب همه الوحيد هو الموارد والثروات الطبيعية وفقط.

ثالثا: الإسلاموفوبيا والاجتهاد السياسي.

تعتبر السياسة من أهم الأسباب والدوافع وراء انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا بحيث: **"أصبح مصطلح الإسلاموفوبيا يستعمل من طرف جماعات سياسية لاستقطاب كتلة انتخابية أكثر**

[1] تركي بن خالد الظفيري: الاستشراق عند إدوارد سعيد، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، 2015، ص77.

اتساعا تتشبث بحق التعبير عن كراهية الدين والمسلمين ولكن المقلق أكثر أن إحدى الفضائل المتطرفة قد تجاوزت مستوى الخطاب إلى مستوى الممارسات، فبحسبها: أن التصريح بالإسلاموفوبيا هو جزء من حرية الرأي والتعبير".[1]

السياسة تقتضي التعبير عن الرأي سواء كان ذلك بالقول أو الفعل وهذا ما اتضح من خلال الممارسات التي يتعرض لها المسلمون وأعمال عنف منسوبة ضد المسلمين، فقد أصبحت العلاقة بين السياسة والإسلاموفوبيا هي علاقة ممارسات واقعية فالسياسة عامل من العوامل التي ساهمت بتشريع الإسلاموفوبيا تحت غطاء حرية الرأي والتعبير.

بما أن الغربيون يؤمنون بأن حضارتهم هي نهاية المطاف لأن الدورة الحضارية متوقفة عندهم وهذا ما فرض هيمنة الغرب على العالم، وهو ما دفع الجميع للتخوف منها. **"أمر يثير الخوف، والأكثر منه إثارة للخوف، هو تموضع هذه الحضارة بكل ما لها من أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية ودينية، في مناطق ساخنة وملتهبة كالشرق العربي–الإسلامي وفي إفريقيا وأوروبا أيضا الجميع يشعر بالخطر الآن من هذه الحضارة الجديدة، ولكن الأشد خوفا هم العرب المسلمون، كون هذه القيم لا تساند قيمهم لا من قريب ولا من بعيد فالفجوة الحضارية بين الاثنين كبيرة للغاية".**[2]

ومن هنا نستنتج أن الدافع السياسي للنظام الأمريكي هو إعادة صناعة نظام جديد المتمثل في الليبرالية والذي تفرض فيه أمريكا نفسها كدولة قادرة على قيادة العالم نحو مستقبل أفضل وإخراجه من أزمات التي تؤدي به إلى تقهقر وتخلف وتوحيده تحت غطاء الرأسمالية.

يرى أغلب المفكرين والفلاسفة ومن بينهم فوكوياما هنتنغتون بضرورة التبعية لنظام السياسي الأمريكي، كون أن السياسة الليبرالية هي الموجه الأساسي لكل المجالات، وكون أن الولايات المتحدة الأمريكية لها الحق في قيادة العالم لأنها تتوفر على متطلبات وشروط العصر من

[1] إيدوي بليني: من أجل المسلمين، تر عبد اللطيف القرشي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص23.

[2] جميل خليل نعمة: الفكر السياسي الأمريكي المعاصر وأثره على الوطن العربي، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص219.

خلال الجانبين التطبيقي والنظري، لكنهم تناسوا الخصوصية التي تتميز بها مختلف البلدان الأخرى، فما يخدم الحضارة الغربية لا يخدم بضرورة دولة أخرى لأن لكل مجتمع توجهه الخاص وعقيدة وثقافته الخاصة وقيمه المختلفة التي يسير عليها فلا يمكن لأي مجتمع أن يتنازل عن هويته لكي تسيطر عليه النظم الرأسمالية.

فالفرد الغربي منذ ظهوره على الساحة الدولية، وهو يسعى إلى نشر كل ما هو غربي من خلال دحض ونقد كل ما هو غريب عليه، لكن العدو الأساسي للغرب كما هو معروف منذ القديم هو الإسلام والمسلمين. باعتبار أن الإسلام كدين يختلف جذريا على ما تسعى إليه حضارة غربية **"يتميز الساسة الغربيون على غيرهم بنزعة من الفزع جعلتهم يخافون من كل ما ليس غربي. كالإسلام وأهله".**[1]

وهذا ما يبرر على أن النظام الليبرالي هو السائد والمسيطر، وذلك لرفض الساسة الغربيون لأي نظام آخر، حيث أن أي شيء ليس مصدره غربي هو تهديد لمصالحهم. لأن الإسلام إذا عم في العالم سوف يسعى مثل الغرب إلى نشر مبادئه وقيمه وتحقيق النظام السياسي والاقتصادي الذي يخدم صالح الدولة الإسلامية ولا يتنافى مع عقيدتها. وبالتالي هنا ضرب في صميم مصالح الغرب الذي تهدف إليه منذ تفرده بالزعامة على العالم للبقاء في القمة ومحاربة كل من يحاول الوصول إلى مكانها، وتعتبر عدو لها.

وكذلك الخوف من المسلمين كأشخاص لأنهم ينظرون لهم نظرة خوف ورعب وحقد وهذه النظرة التي ينظر إليها الغربيون للإسلام هي التي زادت من الفجوة والصراع والصدام بين هاتين الحضارتين ولعل السبب الرئيسي لخوف الغرب من الإسلام وأهله هو جهلهم بحقيقة الإسلام وما يسعى إليه من نشر الرفاهية للشعوب وتحقيق أقسى درجات السعادة مع إعطاء كل السبل والطرق من أجل تحقيقها. لأن الإسلام كدين شامل يحتوي على جميع القوانين والقواعد التي من شأنها تنظم الحياة.

[1] الطاهر محمد البليلي: مفهوم الإرهاب في الفكر الإنساني والشريعة الإسلامية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص18.

رابعا: انعكاسات الإسلاموفوبيا على الإسلام والمسلمين.

لقد حاول أعداء الإسلام والمسلمين تدمير الدين الإسلامي والقضاء عليه نهائيا، وقد استعملوا العديد من الأساليب والطرق لهدم هذا الدين وهذا كله بسبب خوفهم من تزايده واقتناعهم بأن هذا الدين يشكل قوة روحية هائلة، قد تدمرهم إذا لم يسطروا عليه. وكل هذه المحاولات قد خلفت الكثير من الآثار التي انعكست على الإسلام والمسلمين من أهمها:

1-محاولة القضاء على القرآن والسنة :

القرآن والسنة هو بمثابة الدستور الثابت لحياة المسلمين، لذلك سعى الغرب إلى تدميرها **"إن تعاليم القرآن الكريم الدينية خلفت هذا الأساس المتين، وسنة رسول الله أصبحت إطارا من الفولاذ حول ذلك البناء الاجتماعي العظيم".**[1]

لقد كان القضاء على القرآن وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، من أهم المخططات الغربية الهادفة للقضاء على الإسلام ومستدلين في ذلك على أن جميع المسلمين لا يستعبدون ما دام القرآن في قلوبهم وأنهم يكون أكثر قوة إذا استدلوا بالقرآن وسنة المصطفى.

فالغربيين يشككون في القرآن وفي العقيدة الإسلامية وكان هدفهم الأسمى هو إماتة القرآن ونزعه من قلوب المسلمين لأنه بمثابة الروح التي تحرك المسلم وتدفعه إلى السعي في هذه الحياة وتزوده بالطاقة الإيجابية نظرا لاحتواء القرآن والسنة النبوية الشريفة على مبادئ تسير هذه الحياة ودفع الإنسان المسلم إلى تحقيق غايات هذه الحياة والتحلي بالقيم وبمكارم الأخلاق وتنهاه عن المنكر وتدفع المسلم على العمل وتقديس الحياة.

والحضارة القائمة على القرآن والسنة هي حضارة بطبيعة الحال تحمل في طياتها قوة وازدهار وعلاقة الأفراد فيما بينها هي علاقة تعاون وترابط **"وما أدركت أمة من الناس هذه التربية القرآنية، إلا وارتفع المستضعفون فيها عن مناخ الذل الذي كان يشدهم إليه، ونزل المستكبرون منهم عن عروش تسلطهم وطغيانهم، ثم تلاقوا جميعا على سبيل معتدل من**

[1] محمد الأسد: الإسلام على مفترق الطرق، تر عمر فروخ، ط1، دار العلم للملايين، ص39-40.

التآخي والتعاون ابتغاء عمارة الأرض وإنشاء حضارة إنسانية سليمة فوقها".[1] فما يميز الإسلام عن غيره من الديانات كالمسيحية هو أنه دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشجع على التآخي والتعاون ويرفض الذل والخضوع لغير الله، فالمسيحية مثلا هي دين لا يعطي للإنسان حقوقه ولا يوجد للمرأة دور أساسي في المجتمع، ويشجع على الخضوع والتبعية والذل للغير في أبسط أمور الحياة، فالقرآن أعطى للمسلم الحق في العيش في هذه الحياة بكرامته وعزته وحدد له حقوقه وواجباته كما أنه كرم المرأة وأعطى لها مكانة أساسية في المجتمع.

خامسا: تدمير تماسك المسلمين وتفكيك وحدتهم.

لطالما كانت العقيدة الإسلامية متكاملة ومنسجمة فيما بينها، حتى وإن اختلفت التوجهات وتعددت الطرق فيها لكن الحقيقة واحدة، وهي أن الإسلام دين حق، فهو يسعى إلى لم شمل المسلمين وتوحيدهم لكن المخططات الغربية جعلوا من هذه الاختلافات داخل العقيدة الإسلامية سببا لحدوث الصراع **"هذه التوجهات في خدمة الإسلام كلها صبت وتصب في إيجاد الصحوة الإسلامية، وكل منها يخدم من خلال وجهة نظره، والخطر عندنا أن يكون التناقض بين هذه الاتجاهات سببا في إلغاء قوة الإسلام. المطلوب الآن –كما قلنا–إخاء واحد ووعي واحد يضمان الجميع".**[2]

من خلال الاختلاف الذي يكون حاصل بين أنواع الفرق الإسلامية، كالسلفية والأحزاب السياسية أو الصوفية فالاختلاف بينهم يؤدي إلى وقوع فتنة وبالتالي خلق صراع ديني وهنا يتشتت المسلمون كل حسب توجهه الخاص وهذا هو الهدف الأسمى لأعداء الإسلام والمسلمين في رؤية وحدة المسلمين تتشتت وتتفرق وتتصارع فيما بينها، وقد يكون هذا الصراع بين المسلمين من خلال أفكار وقد يصل أحيانا إلى المواجهة بالسلاح مثل ما يحدث بين الشيعيين والسنيين الآن والصراع القائم بينهم أدى إلى التعصب في الرؤى والاتجاهات وهذا ما خلق لنا انقسام في وحدة المسلمين بحيث أصبح المسلمين فيما بينهم أعداء لبعضهم البعض.

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، ط3، دار الفكر، دمشق، 1998، ص47-48.

[2] سعيد حوى: جند الله تخطيطا، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1995، ص23.

فيجب على المسلمين أن لا يرو من الاختلاف والتنوع بينهم هو عامل للتفرقة والابتعاد عن الدين ونشوب النزاعات والمشاكل بينهم وإنما ينظروا إلى ذلك الاختلاف هو ثراء من أجل الاستفادة من بعض للوصول إلى رأي موحد ألا وهو أن الإسلام هو دين وحدة، وألا نترك للغرب مجالا لتفكيك وحدتنا وأن لا يرو من ذلك الاختلاف والتفرقة ضعف فالإسلام هو دين قوة وترابط، والمسلمين كلما كانوا مع بعضهم كلما شكلوا رعبا للغرب الذي يطعن في صدق رسالتنا وديننا. فيجب أن نكون مثالا أعلى للشعوب على أن الإسلام هو دين وحدة وتكامل ومهما تعددت الأسباب والظروف لا يمكن لأي سبب أن يفرقنا.

إلا أن في الوقت الراهن نجد علامات الفتنة ظاهرة بيننا. فأصبحت الأسرة المسلمة في حد ذاتها تعيش التفكك والانهيار وذلك بسبب الثقافة الغربية وانتشارها في أوساط المسلمين مع غياب التوعية الدينية وانهيار الروابط الاجتماعية. ناهيك عن الصراع النفسي الذي يعيشه الفرد المسلم جراء ابتعاده عن الإسلام وهذا أخطر مشكل يضرب صميم الإسلام.

سادسا: إفساد أخلاق وقيم المسلمين.

فالغرب اليوم مع التطور الحاصل خاصة في مجال التكنولوجيا والإعلام نجده يروج لثقافته وقيمه على حساب أخلاق وقيم المسلمين لأنها تقوم على عكس الدين الإسلامي الحنيف ونجد أن الغرب يضرب صميم الإسلام من خلال نشر هذه الثقافات لضرب أخلاق المسلمين وقيمهم ومبادئهم السامية من خلال **"هناك أفلام، وهناك أسطوانات، وهناك مجلات خلاعية، وهناك كتب التربية الجنسية وهناك أساليب التخنث والترجل، وهناك مجون نشاهده أمام أبصارنا وهناك حتى فلسفة اللذة الجنسية، كما تضع الشباب على طريق الفرويدية، وهذه كلها ليست إلا مظاهر متطورة أو غير متطورة لوحش الأطراف، واسع المدى، قذر تسمم أنفاسه الملوثة مناخنا".**[1]

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984، ص137.

هناك ممارسات يقوم بها الغربيون ويعتبرونها جزء من حياتهم وحريتهم الشخصية وأن ممارستها شيء طبيعي لكن عند المسلمين تتنافى مع أسس العقيدة الإسلامية والشرع يجرم فاعلها نظرا لما فيها من أضرار جسمية وروحية. وما فيها من إفساد للعقل والمال مثل الخمر والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج وما ينتج عنها من أمراض جسيمة واختلاط الأنساب.

وما نراه في الواقع الحالي في المجتمعات العربية المسلمة هو تجسيد وتقليد لكل ما هو غربي في كل جوانب الحياة، فقد تغيرت العديد من القيم التي كانت تميز وتفرد المسلمين عن باقي شعوب العالم ولكن اليوم لا نجد فرق بين ما هو مسلم وغيره من الأشخاص فالتقليد الأعمى للغرب وصل إلى حد التخلي عن الهوية المسلمة والتنكر لها ولحالتنا وخير دليل على ذلك الحجاب الذي كان يحتل مكانة عالية عند المسلمين لأنه فرض على كل مسلمة أصبح اليوم رمز للتخلف ومن ترتديه فهي إرهابية متطرفة متخلفة وأيضا شيوع بعض الظواهر المحدثة مثل الشذوذ الجنسي فقد أصبح ظاهرة عادية في المجتمع العربي المسلم، والتي أصبحت تمارس جهرا وبشكل عادي دون احترام لمشاعر المسلمين ومبادئ الإسلام بحيث أصبح الرجال يتشبهون بالنساء سواء كان في اللباس أو من خلال الممارسات وكذلك بالنسبة للنساء بحيث ترجلن وأصبحن مثلهن مثل باقي الرجال، فالمشكل أصبح في اختلاف الأدوار التي يمارسها كلا الجنسين.

فالمسلمين الذين كانوا يعتنون بالإسلام من خلال القيم والأخلاق التي جاء بها القرآن أصبحوا الآن يجاهرون بهذه الثقافات الغربية التي لا تمت للإسلام بأي صلة والإسلام برئ من هذه الأفعال والأفراد والإسلام سن لهذه الأفعال العديد من العقوبات إلى جانب أنها لا تمثل الدين الإسلامي وعقيدته، ولا المسلمين. لكن اليوم أصبحت هذه الأفعال عادية لا يعاقب عليها القانون بل أصبحت ثقافة ورمز للتطور والحضارة والتفتح. وهذا مبتغى الغرب هو ضرب وتشكيك العقيدة الإسلامية السمحاء، بل وفر لهم كل الوسائل وسخر كل الجهود من أجل ضرب أخلاق المسلمين وإفساد عقولهم، فالدين الإسلامي لو لم يرى أن هذه الأفعال المحرمة لها أضرار لما حذر منها وحرمها فالله سبحانه وتعالى كان أدرى بعباده المسلمين وبمصالحهم وبكل ما ينفعهم ويضرهم.

فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يتصف بالعديد من الصفات التي تمثل جوهر الإسلام منها الأخلاق. وأراد أن يجسد وينشر هذه الأخلاق بين المسلمين والناس كافة من أجل الارتقاء والسمو عن المفاسد التي تؤدي إلى انهيار الأسر والمجتمعات وفساد الحضارة ككل وهذه الأفعال لا تمثل الإسلام بل هي مستوردة مثلها مثل أي بضاعة أخرى. والتي لقت رواج واسع بين أوساط المسلمين خاصة فئة الشباب المراهق.

"فالمسلم في سعيه الحضاري، وتحريكه للحياة، ينبغي أن ينطلق من الفهم المعنوي للحياة، والإحساس الخلقي بها، فكل سعيه فيها يكون محكوما بقيم الإسلام الحاكمة والضابطة لكل حركاته".[1]

فالحضارة الإسلامية هي حضارة قائمة بالدرجة الأولى على القيم والأخلاق السامية وإن حدث وتخلى المسلمون عن مبادئهم الموجودة والمحددة في الشريعة الإسلامية سوف يؤدي ذلك إلى زوال الدين الإسلامي من الوجود لأن الأخلاق والقيم هي التي تميز المسلمين عن باقي شعوب العالم، فالرسول عليه السلام نبي المسلمين، فهو يتصف بمكارم الأخلاق، وكانت رسالته هي تسعى إلى نشر مبادئ الإسلام، باعتبارها قيم تمثل الحياة الفاضلة وما عداها هو رمز للحياة الشاقية التي تشجع على نشر الرذيلة.

فالإسلام لا يكبح شهوات المسلم وإنما حددها بضوابط على المسلم أن يتبعها. فالشريعة الإسلامية هي التي تحدد سلوك الأفراد وتبين الطرق التي تؤدي بهم إلى الفلاح والنجاح في الحياة الدنيوية والآخرة، فأهم ما يتميز به الإسلام هو تركيزه بشكل كبير على الفضائل ونبذ كل الرذائل للوصول بالإنسان إلى الارتقاء، فأغلب الآيات كانت تدعو إلى الخلق الحسن وهذه الصفة نجدها في جذور الإسلام وكان خاتم النبيين أهم صفة تميزه هو الخلق العظيم وأهم دعوته كانت إتمام مكارم الأخلاق.

[1] محمد عبد الفتاح الخطيب: قيم الإسلام الحضارية، كتاب الأمة، العدد 139، قطر، 2010، ص123.

وما نستنتجه من خلال ما سبق أن الإسلاموفوبيا كظاهرة ليست خوف مرضي كما يقال عنها وإنما مجموعة من التصورات بإرادة واعية والتي جاء بها الغرب من خلال حملة دعائية ضد الإسلام والمسلمين وكان هذا كله، بسبب الحقد الذي يكنه لنا كمسلمين، وقد ساهمت العديد من الدراسات وكذلك الدور الخطير لوسائل الإعلام ولساسة والمفكرين الغربيين الذين ساهموا بتضخيم هذه الظاهرة والترويج لها ولتعبير عن عنصريتهم وكراهيتهم. كما أن لهذه الظاهرة العديد من الفضاءات الاجتماعية والسياسية خاصة.

كما تبين لنا أن لهذه الظاهرة جذور تعود لنشأة الإسلام في حد ذاته. فمنذ نشأته الأولى لم يلقى قبول ورواج من طرف الكثيرين لتتطور الأحداث الصليبية والتي شكلت منعرجا حاسما لهذه الظاهرة. والتي أبانت الكثير من الحقد والغل للعرب والمسلمين إلى غاية عصرنا المعاصر وما حدث في أحداث 11 سبتمبر 2001 التي عمقت الفجوة بين المسلمين والغربيين والتي زادت من حقد الغربيين للإسلام والمسلمين والتي اصطلح على المسلمين بأنهم عدائيين ومتطرفين وأن الدين الإسلامي في جوهره هو دين عنف وقتل. واستشهدوا بالعديد من الدلائل والأحداث التي نفذها المسلمون في الغرب.

وقد برزت العديد من الرؤى الفلسفية التي تحدثوا في صميم هذا الموضوع واختلفت الآراء حول هذه الظاهرة. واختلفت الدراسات والتفاسير حولها. وأيضا لا ننسى دور الإعلام ومناوراته في تضخيم هذه الظاهرة. وفي تصوير وتشويه صورة المسلمين حول العالم. فقد ظهرت العديدة من المطالب حول ترحيل المسلمين وتهجيرهم نتيجة سلوكاتهم السلبية والعدائية فقد سعى الغرب إلى محو كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين ومحاولة ضربهم في القرآن والسنة الشريفة. وتدمير أخلاقهم ووحدتهم وتماسكهم. كل هذا بسبب الخوف من الإسلام كقوة تهدد الغرب مصالحهم.

الفصل الثاني

أثر الفكر الغربي على العالم العربي الإسلامي

المبحث الأول: التحولات الفكرية والنقلة العلمية للغرب

المبحث الثاني: الريادة الأمريكية على العالم.

المبحث الثالث: أغلوطة الإسلاموفوبيا والمفارقة الاجرامية

الفصل الثاني: أثر الفكر الغرب على العالم العربي الإسلامي

لقد اتسم التاريخ الغربي على مدار العصور بالعديد من التحولات الفكرية والنقلات العلمية التي ساهمت في تغيرات جذرية في جميع المجالات، والتي أثرت كثيرا على المجتمعات الغربية والتي كانت لها انعكاسات على المجتمعات العربية والاسلامية.

وأهم هذه المحطات كانت هناك أحداث دينية والتي نالت حيزا هاما في العصر الوسيط إلى جانب الحربين العالميتين التي أثارت العديد من الجدل وساهمت في تغيير علاقات الدول وبروز قوتين متنافستين وظهور نوع جديد من الحروب ألا وهي الحرب الباردة، إلا إن تفرد الولايات المتحدة على العالم وسط هيمنتها في كل المجالات السياسية والاقتصادية حتى الهيمنة الثقافية وتغير القيم والعادات والتقاليد للمجتمعات والسير وفق النمط الأمريكي.

وأهم انعكاسات هذا التغير الملحوظ على الخارطة العالمية كان على دول العالم الثالث وخاصة العرب والمسلمين، فعند انتهاء هذه الصراعات أراد الغرب خلق عدو جديد ألا وهو الإسلام فراح الغرب بتوهم أنه ظاهرة تثير الخوف لذلك يجب مواجهتها فخلقوا العديد من الطرق والأساليب للقضاء عليه، وقد سال حبر المفكرين حول هذه الظاهرة التي شغلت الرأي العام والخاص الا وهي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

المبحث الاول: التحولات الفكرية والنقلة العلمية للغرب.

لقد عرف العالم العديد من العوامل ساهمت في تغيير مجراه، منها الصراعات الدينية والتطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة

أولا: الصراع الديني.

وتمثل الصراع على مستويين: صراع مسيحي إسلامي وصراع مسيحي مسيحي (مذهبي).

أ- **الحروب الصليبية:** هي ذلك الصراع بين المسلمين والمسيحيين، حيث أرادو المسيحيين اعادة البيت المقدس فكان الهدف المعلن هو هدف ديني باعتبار ان البيت المقدس هو مكان مقدس عند المسيحيين فهو المكان الذي صلب فيه اليسوع عليه السلام، إلا أن هذا الهدف هو ظاهري لكن توجد أسباب خفيه منها أسباب اقتصادية حيث «**وهذا الباعث ايضا من أهم البواعث في الجهة الصليبية فالجموع الهائلة من العامة خرجت لإحباطها التام من الحصول**

على أي قسط من رغد الحياة في اوروبا، فخرجوا ليبحثوا عنها في فلسطين»[1] فظروف أوربا المعيشية وأوضاعها المزرية كانت سببا في إيجاد مكان آخر تتوفر فيه مطالب الحياة، وايجاد بيئة ملائمة للعيش، فقرروا استعمار فلسطين ونهب ثرواتها.

ب- النهضة الاوربية:

«جاء عصر النهضة بأفكار جديدة وروح جديدة للبحث والعلم والتنقيب ووضع الاشياء تحت التجربة للوصول إلى قوانين، وقد تقدمت علوم والعلوم البحرية، حتى تم اختراع البوصلة مما كان له أكبر الاثار في تشجيع الطبيعة البورجوازية الاوربية على المغامرة البحرية»[2]

تعتبر النهضة بمثابة الوقوف من جديد أو ما يعرف بالولادة حيث أن في عصر النهضة تطورت المعرفة بشكل كبير وضبطت قوانين وقواعد علمية، وتم اكتشاف عدة وسائل ساعدت الإنسان على الاكتشاف والمغامرة مما أدى به للوصول إلى أماكن مجهولة فعصر النهضة كان بمثابة ثورة على كل مجالات منها الأدب والعلم فقد شهد ازدهار الأدب والثقافة وتقدما في مجال التعلم والازدهار في التجارة الأوروبية.

ويعتبر هذا العصر من بين العصور التي تحرر فيها الفكر من العادات والتقاليد والمعارف التي كانت سائدة، إلا أن أصبح فكر موضوعي ونزيه، يعتمد على العقل، ومع تطور العلم ظهرت نظريات جديدة في مجال العلم ومنها من كان رافضا للقديم ومنها من أيدتها وطورتها وصححتها. **"وإذا كانت النهضة تعني الولادة فان التنوير يعني الرجل الغربي قد بلغ رشدة متجاوز مرحلة الطفولة التي كان عقله فيها يعتمد على مساعدة الاخرين وقد حقق الان كمال رشده بحيث أصبح في مقام القيادة والتوجيه»**[3] ففي مرحلة التنوير تخلص الفكر نهائيا من العادات السائدة وتحدد نحو فكر مستقل قائم بذاته والبدأ في مرحلة جديدة اتسمت بالتقدم والتطور في المجال المعرفي والفكري، فقد عرف هذا العمر تنوير العقول من الخرافات والأساطير التي كانت سائدة

[1] راغب السرجاني: قصة الحروب الصليبية، ط2، مؤسسة اقرا النشر، القاهرة، 2009، ص 63.
[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين: التاريخ الاوربي الحديث، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص 58.
[3] سيد محمد نقيب العطاس: مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، تر: محمد طاهر الميناوري، ط1، اقرا للنشر، الاردن، 2000، ص 63.

فأصبح هذا الفكر قادر على اكتشاف أشياء لم يتم التوصل إليها سابقا بسبب تسلط الكنيسة على فكره وراح يدرس الإنسان الغربي العلوم ويصل إلى النظريات العلمية وقد ساعده على هذا الارادة وجب المغامرة التي كانت من أهم مميزاته وقد شهد هذا العمر قيام العديد من الثورات في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

ج- الإصلاح الديني:

«**يؤرخ الإصلاح الديني البروتستانتي في أوربا ابتداء من 1517 وهو العام الذي احتج فيه مارتن لوثر*على صكوك الفقرات ودعى إلى الاعتقاد بضمير الإنسان عقله والكتاب المقدس، وتحرير السلطة الزمنية من السلطة الروحية**»[1] مع الانحرافات التي قامت بها الكنيسة المسيحية ظهر في ذلك الوقت دعاة الإصلاح من أهم هم مارتن لوثر الذين طالبوا بأحداث اصلاحات على الدين المسيحي وارجاع المسيحية إلى أصولها الأولى وإزالة التحريفات التي طرأت عليها، وقد انتج مارتن لوثر سلسلة من الكتابات الدينية من أجل تفسير العقيدة الجديدة والتي كانت متمثلة في جملة من المطالب من أهمها صكوك الفقرات ومحاولة إبطالها وأيضا إعطاء الحرية لرجال الدين كما انتقد الباباوات والحياة التي كانوا يعيشونها المتمثلة في البذخ والمجون حيث أنها لا تمثل طبيعة الدين المسيحي.

«**كان الإصلاح البروتستانتي ثوره على ثيوقراطية البابوية والإكليروس، كما كان ثورة على روح الوثنية على شعوب البحر المتوسط فهو من ناحية قد إنتقما للروح العلمانية على ادعاءات الإكليروس والاعفاءات التي كانوا يتمسكون بها، ومن ناحية اخرى كان حركة إحياء**

---

*مارتن لوثر : martin Luther ولد في 10 تشرين الثاني 1487 في ايسيلبن (تورينج) وسجل طالبا في جامعة إيرفرت وحصل على إجازة في 1505، وبعد بضعة أشهر اثناء عاصفة رهيبة نجا من الهلاك فنذر ان يصبح راهبا، وفي ذات السنة دخل دير الاوغسطنيين في إيرفرت وبالرغم من معارضة والده لم يتراجع مارتان عن قراره. وكرس كاهنا في نيسان سنة 1508.

وقد بدا نشاطه الإصلاحي في 30 أكتوبر 1917 ففي هذا اليوم علق مارتن لوثر على باب الكنيسة من قصر ويتنبورغ اطروحته 95 ضد صكوك الغفران مهاجما فيها الانحرافات المذهبية والثقافية للكنيسة، نقلا عن: مرسيا الياد تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية تر عبد الهادي عباس، ط1 دار دمشق ج3 لبنان 1986 1987 ص ص 261، 262 .

[1] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص 69.

ديني ومحاولة للعودة إلى الاساليب الاولى التي درجت عليها الكنيسة المسيحية»[1] حيث أن الإصلاح أثر على شعوب البحر المتوسط مثل فرنسا وفي هذه الأخير ة ظهرت ثورة وبرز العديد من المصلحين هناك ومنه انتقل هذا الإصلاح إلى أوربا ككل وبالتالي قد نجحت أوربا في التحرر.

ومحاولة لتحسين ظروف الكنيسة المسيحية التي الت اليها بسبب رجال الدين وتمردهم وخروجهم عن الضوابط التي كانت تحكم المسيحية الاولى، وكذلك إصدار قواعد بالإنسان المسيحي الحق، فجاء المصلحون بثورة ضد كل هذه الازمان والمشاكل التي حلت بالمسيحية وأدخلتها في التحريف بسبب البابوية وما ارتكبه من معاصي علنا وسرا.

د–حرب الثلاثين عام:

هي الحرب التي جرت بين المسيحيين في حد ذاتهم بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي حيث ثار هذا الأخير على الأول وذلك بالعديد من الأسباب وأهم سبب هو المعلن السبب الديني «**هناك نشيت حرب الثلاثين عام، بسبب الفتنة الدينية في بوهيميا وقد كان هذا الممكن تحديد ميادينها ولكن اتيح لها ان تنشر مما أدى إلى تدخل معظم الدول الأوربية في صراع بدرجات مختلفة»**[2] وبسبب هذه الحرب أدى إلى ظهور رجال اصلاح الديني مثل مارتن لوثر وهذا ما أدى إلى إشعال نار الفتنة بين هذين المذهبين، وقد دامت هذه الحرب ثلاثين عام وانتهت بالعديد من الازمات كالأزمات الاقتصادية والاجتماعية، برغم هذا أن طابعها ديني إلا أنها تحتوي في باطنها على أهداف كثيرة.

إلا أن هذه الحرب لم تدم طويلا، وانتهت بصلح واستفاليا حيث حصد كل طرف على ما يرضيه وانتهت بالحرية وتحقيق مطالب المسيحيين بصفة عامة ونيل حريه المعتقد والحد من تسلط الكنيسة ورجال الدين.

[1] هربرت فيشر: أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط3، دار المعارف، مصر، 2001، ص 95.

[2] نفسه، ص 235.

الحربين العالميتين الاولى والثانية:

يشهد التاريخ على حدوث العديد من الحروب والأزمات التي تتفاوت في شدة الصراع فيما يشهد إلا أن الجميع يتفق على أن الحربين العالميتين الأولى والثانية من أخطر ما حدث في العالم منذ نشأته، فالحربين العالميتين هما بمثابة الحادث الذي غير مجرى التاريخ وغير في العديد من القوانين والسياسات الدولية حتى في تركيبة المجتمع والثقافات كما خلفنا العديد من الخسائر البشرية والمادية.

الحرب العالمية الاولى:

«كان السبب المباشر لنشوبها اغتيال الأرشيدوق فرنسيس فردينانـدولي النمسا في سرايبفو (27 يونيو 1914) بيد برانشبو الحربي، بدأت الاعمال العدوانية ببطء، وفي نهاية صيف 1914 اشتبك الحلفاء 'انجلترا، فرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا والجبل الأسود واليابان) في نضال عنيف ضد قوات الحلف الرباعي (المانيا والنمسا والمجر والامبراطورية العثمانية)»[1]

هي عبارة عن عرب عالمية والتي اصطلح عليها العديد من المصطلحات مثل الحرب الاوربية والحرب العظمى وقد حدثت بين دول الحلفاء ودول المركز، وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى نشوب هذه الحرب والتي تمثلت في العديد من الصراعات مثل صراعات على الحدود والتنافس على الاقتصاد مما أدى الدول إلى استخدام تقنيات جديدة المتمثلة في العتاد العسكري ومختلف أنواع الاسلحة إلى جانب حدوث فتن بين الدول، وقد كانت أثار الحرب العالمية الأولى مدمرة للجميع، وذلك لشيوع العديد من الامراض وايضا انتشار المجاعة وناهيك عن تدمير شبه كلي لدول وإتلاف الأراضي التي كانت صالحة للزراعة إلى جانب الوفيات التي كانت بالملايين وباختصار فقد خلقت هذه الحرب انهيارا تاما في جميع المجالات، فقد وجدت الدول التي قامت

[1] علي المولى: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، شركة ابناء الشريف الانصاري للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1965، ص 1331.

فيها الحرب غير قادرة على اعادة بناء دولة واصلاح المجتمعات التي كانت تعاني من جراء هذه الحرب واعادة توجيه اقتصادها المنهار.

الحرب العالمية الثانية:

«تلك التي كانت جذور الحرب العالمية الثانية او بمعنى اصح جذور الحرب بين الدول الغربية الكبرى الثلاث حول معاهدة فرنساي، الحرب التي أظهرت منذ اللحظة التي انتهت فيها الحرب الاولى، وسوف يتنافس الناس طويلا هل كان من الممكن تجنب هذه الحرب المتجددة بحزم أكثر او بترضية أكبر»[1]

لقد صنف هذه الحرب ضمن أخطر الحروب على مر البشرية، نظرا لما تميزت به من دموية ووحشية ومن مخلفاتها الكارثية فقد تجاوز عدد القتلى عشرات الملايين، وقد شاركت في هذه الحرب اغلب دول العالم وأدت إلى تقسيم أوربا وتغيير خارطة العالم، وكانت هذه الحرب بين دول الحلفاء ودول المحور وكانت المانيا أكثر دولة متضررة واليابان اخر دولة انهزمت في هذه الحرب وقد أدت هذه الحرب إلى تفجير الولايات المتحدة الأمريكية للقنبلتين النوويتين في اليابان وساهمت في ظهور القوتين العظمتين على المسرح العالمي وهما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، فقد سعت كلا منهما إلى بسط نفوذها على العالم والسيطرة عليه.

ومن أهم نتائج هذه الحرب هو ظهور الحرب الباردة وعصبة الامم المتحدة من أجل نشر السلام بين دول العالم وانهاء الصراعات والخلافات الدولية وفي هذا الصدد يقول إدغار موران*

---

[1] أ.ج.ب تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية: تر مصطفى كمال خميس،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 312.

* **ادغار موران** Edgar Morin : فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر، منحدر من أسرة يهودية يونانية (1921) اكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الاقليات السارية، ثم انتمى الى الحزب الشيوعي الفرنسي والى حركة المقاومة ضد النازي، لمع اسمه عام 1951 عندما نشر الانسان والموت، اخضع موران العلم الحديث لمسائله منهجية جامعة، فأصدر تحت عنوان المنهج، اربعة مجلدات متتالية، نقلا عن : جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2006، ص 649، 650.

«**فلم تكن الحرب العالمية الثانية ردا على الحرب العالمية الاولى انها كانت استمرارية لها، لقد اصبحت حربا مغايرة، لا بفعل تنامي قوى الموت فقط، ولكن ايضا بالخصوص، بفعل تدخل النظامين الكليانين المتنافسين**»[1] أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت الو.م.أ والاتحاد السوفياتي في علاقة تعاون من أجل محاربة عدو واحد وهو النازية إلا أنها لم يلبث هذا التعاون حتى أصبح عداء لكل منهما لسيطرة والتفوق.

فمع انتهاء الحربين العالميتين الأولى والثانية ظهرت هناك حرب من نوع اخر بعيدة عن المواجهة المباشرة تسمى بالحرب الباردة وهي حرب تنافسية لطرفين من أجل السيطرة والتفوق على نظيره ونشر ايديولوجيته في العالم ومع اشتداد الصراع بين ثالثة تأهلت أمريكا لقيادة العالم وأعلنت عد نظام دولي جديد أمريكي سعت من خلالها إلى طغيانها ما هو غربي أمريكي على العالم، فتعددت استراتيجياتها وأساليبها في ذلك، وقد ساعدها على ذلك سرعة تطورها في مجال العلوم والتكنولوجيا وكذلك طبيعة الإنسان الغربي.

ولقد كانت الحربين العالميتين الأولى والثانية نعمة على الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لأنها لم تتضرر منها، كما نالت الريادة بفضلها، ومن هنا اكتسب القوة والخبرة من أجل السيطرة على العالم، ومن جهة أخرى تعتبر هاتين الحربين نقمة على باقي شعوب العالم وعلى دول العالم الثالث خاصة نظرا لضرر الذي لحقه منها، وبفعل الخسائر المادية والبشرية وتدمير اقتصادهم ونهاية الحربين العالميتين وبالأخص الثانية مهدت للعالم بسط قوة مهيمنة لا تقهر وهي أمريكا والتي ساهمت مع التطورات العلمية اكتساب قوة هائلة ووسائل كبيرة من السيطرة والترهيب للشعوب الضعيفة.

[1] إدغار موران: إلى أين يسير العالم، تر: احمد العلمية، ط1، الدار العربية للعلوم الناشرون، لبنان، 2009، ص 22.

ثالثا: التطور العلمي وبروز الفكرة الليبرالية.

بعد تفكك المعسكر الشيوعي وانهياره تزعمت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم حيث ان أمريكا كانت الدولة الوحيدة الماهلة بفضل تطورها وتفوقها في جميع المجالات على قيادة العالم، بالإضافة إلى السياسة التي انتهجتها من خلال ادعائها على نشر الأمن والسلام ونشر الحرية والتقرير المصير السياسي للإنسان وحقوقه ونشر مبادئ الديمقراطية. «**يتميز القرن العشرين بسرعة التغيير وغزارة الانتاج في شتى مجالات الفكر والحياة وأصبح من الضروري على الإنسان العصري في اي مجتمع ان يلم منجزات الحضارة الغربية**»[1]

فقد امتاز القرن العشرين بتغير ملحوظ في كل الأصعدة واصبحت هناك قوة وحيدة تتحكم في العالم هي الو.م.أ او ترجع هذه الهيمنة إلى تطورها العلمي والتكنولوجي للعالم الغربي خاصة مع زيادة الحاجة لمثل هذه التطورات والتي استخدمت كأداة للهيمنة والسيطرة على شعوب العالم، باعتبارها شعوب متخلفة وهي تخضع له وتابعة له، وكذلك ان مثل هذه الدول كدول العالم الثالث لا تستطيع أن تستغني عن انتاج الحضارة الغربية، باعتبار أن مظاهر التطور الازدهار والتقنية تابعة عندها وحتى في مجال الثقافة نجد أن لغتها وعاداتها اصبحت هي السائدة في العالم بأسره، وأن الجاهل بثقافة الغرب اليوم هو جاهل لمعنى الحضارة.

1- التطور العلمي والتكنولوجي:

«**وتنبغي الاشارة هنا إلى أن الثورة التكنولوجية الحديثة لم تقتصر على المعلومات والاتصالات في علاقاتها بالإلكترونات، بل أن هناك تقدما لا يقل أهمية في مجال علم الأحياء وخاصة في ميادين الهندسية الوراثية**»[2]

[1] سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، لبنان، 1973، ص7.

[2] حازم البلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 2000، ص 130.

في هذه المرحلة امتازت بتطور تكنولوجي هائل، وصولا إلى غزو الفضاء تسخر هذا التطور في إنشاء العديد من النظريات التي أحدثت ثورات علمية حيث ساهمت هذه التكنولوجيا التي تبسط المعارف وشهد هذا التطور تطورا في مجال العلوم التجريبية مثل القنابل النووية والمتطورة واكتشاف الحمض النووي والهندسة الوراثية التي كانت حدث علمي طبي هائل.

وقد سعى الإنسان منذ ظهوره إلى السيطرة على الطبيعة ويكون سيدا عليها وقد كانت اهتماماته كلها منذ فليقته تعبر عن هذه الرغبة، إلى غاية وصوله لهذه المرحلة التي نحن عليها اليوم والمتمثلة في التطور العلمي والتكنولوجي الهائل لدرجة الوصول إلى تغير قانون الطبيعة فأصبح الإنسان يخلق شبيهه اليوم وقد غزى الكون كله واكتشف أسرار الفضاء وأيضا اختراع وسائل عسكرية مدمرة، فأصبحت انسان الغربي يتحكم في العالم ومصير البشرية ويستطيع أن يدمره بضغطة زر منه. "**دامت الثورة العلمية والتكنولوجية هي ربط العلم بالإنتاج مباشرة فقد زادت انتاجية العمل إلى مستويات غير مسبوقة وأتيحت للإنسان قدرة هائلة على السيطرة على مصادر الطاقة، بل اتسعت هذه السيطرة ليصح الإنسان قادرا على السيطرة على ظواهر كثيرة»**[1].

فالعلم اليوم قد استغله الإنسان الغربي في مواجهة أخطر الظواهر التي كانت تهدد حياته سابقا فقد استغل مظاهر الطبيعة لخدمته وانتاج الطاقة منها لكي تسهل له حياته وله طرق العيش فاستغل الشمس واستخرج منها الطاقة وأيضا مختلف مظاهر الطبيعة الأخرى، فالإنسان تهيا لكل الكوارث الطبيعية التي كانت مصدر تهديد له إلى ظاهرة طبيعية لأنه حاربها باختراع مختلف الوسائل لمواجهتها وبهذا الإنسان أصبح يتحكم في طبيعة بعد كل ما كان العكس.

[1] فؤاد مرسي: الرأسمالية تجدد نفسها، ط1، دار المعرفة، الكويت، 1990، ص 20.

ت- بروز فكرة الليبرالية:

«حملت الليبرالية الجديدة نسختها الأمريكية الكثير من المنتجات الفكرية السياسية الاقتصادية التي رافقت الصور الجديدة من التوسع الرأسمالي وقد تمثلت تلك المنتجات من المفاهيم الفكرية »[1] فالليبرالية الأمريكية كفكرة ترى أن الإنسان الغربي بصفة عامة والامريكي بصفة خاصة هو القادر والمؤهل لقيادة العالم بأفكاره وايديولوجياته والعالمية، وهذا ما ورد في أغلب مؤلفاتهم من كتاب نهاية التاريخ لفوكوياما الذي يمجد فيه الإنسان الغربي ويعتبر أن الحضارة انتهت عنده وهو الفرد المتميز عن بقية افراد العالم ومن حقه ان يكون سيد العالم ويفرض كل ما يقرره هو ويراه مناسبا له على كل العالم.

وكذلك كتاب هنتنغتون صراع الحضارات الذي يرى أن أمريكا هي القوة العظمى في العالم ويحذرها على الحفا على مصالحها وطموحها في الريادة وتشجيع كل خططها بما فيها الخطط الاستعمارية وبحثها على التوسع ونشر كامل قوتها على جميع الدول ويحذرها من بعض الحضارات كالكونفشيوسية والاسلامية باعتبارها قادران على منافسة الغرب وحتى تدميره.

«فمن الناحية الفكرية تعني الليبرالية "حرية" الاعتقاد والتفكير والتعبير ومن الناحية الاقتصادية تعني "حرية" الملكية الشخصية، و"حرية" الفعل الاقتصادي المنتظم وفق قانون السوق، وعلى المستوى السياسي تعني "حرية" التجمع وتأسيس الاحزاب واختيار السلطة»[2]

فالليبرالية هي ذلك المذهب الذي يشتمل على الجانب الفكري والجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي انطلاقا من مبدأ الحرية، فالليبرالية تعطي للفرد الحرية الكاملة وتحرره من جميع القيود، كما أنها لا تتدخل في أشياءه الخاصة وتسعى دوما للربح الافضل ففي الجانب السياسي الافراد يكونون قادرين على اختيار رؤساءهم والسلطات الخاصة فالفرد كلمة مسموعة ولديه سلطة والحق في إختيار ما يريده وفق ما يراه مناسب كما أن للفرد الحرية في المعتقدات والتفكير وحرية الرأي والتعبير وفق ما يلي حاجاته ووفق رأيه ونظرته الخاصة.

---

[1] لطفي حاتم: موضوعات في الفكر السياسي المعاصر، ط1، 2010، ص 14.

[2] وحدة الدراسات في مركز صناعة الفكر: الليبرالية في السعودية، ط1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2013 ص12.

المبحث الثاني: الريادة الأمريكية على العالم.

أمام اشتداد التنافس بين الإتحاد السوفياتي الو.م.أ كان لا بد أن تميل الكفة لأحدهما وهذا ما حصل بالفعل حيث أنه مع نهاية القرن 20 وبداية القرن 21 ظهرت ملامح ضعف الإتحاد السوفياتي بينما ازدادت الو.م.أ قوة في جميع المجالات هذا ما جعل منها مؤهلة على قيادة العالم والتحكم فيه وفق منظورها وهذا ما تبلور وتجسد في نظام الدولي الجديد، الذي طرح مفاهيم وأفكار جديدة غيرت مجرى التاريخ «**أعلن رئيس بوش على أن الولايات المتحدة ستقود نظاما عالميا جديدا تتوحد فيه مختلف الامم على مبدا العالمي مشترك يهدف إلى تحقيق طموح عالمي لمصلحة البشرية عماده السلام، وأركانه الحرية وسيادة القانون**»[1].

فالنظام العالمي الجيد هي الفكرة التي تبناها الرئيس الأمريكي جورج بوش ليبرز مكانة الو.م.أ ومع تبنيها لفكرة نظام العالمي الجيد تبناها معها بقية دول العالم ليشكل قوة كبرى تحسب لها الدول الأخرى ألف حساب فبدأت مظاهر هذا النظام تتجلى وتظهر لسيطرتها على الشعوب في مختلف المجالات.

اولا: الهيمنة الاقتصادي.

فالاقتصاد هو أساس قيام مجتمعات متقدمة أو متخلفة وهو معيار تصنيف الدول، وكل دوله في هذا العالم لها مورد اقتصادي هام لكن الغرب استغل جميع الدول لكي يشكل قوة اقتصادية «**الهيمنة الاقتصادية قد تكون الأهم، من بين كل اليات الهيمنة الأخرى، لارتباطه المباشر بحياة الناس، ومعاشهم اليومي فنلاحظ سياسة التجويع التي تتبعها الدول الكبرى، تجاه الدول الافقر في العالم، كما هو الحال في العراق عام 2003**»[2] فتطور الو.م.أ

[1] نعوم تشو مسكي: النظام العالمي القديم الجديد، تر عاطف معتمر عبد الحميد، ط1، نهضة مصر، مصر، 2007، ص 14.

[2] جميل خليل نعمة المعلة واخرون: الفكر البياني امريكي المعاصر وأثرها على الوطن العربي، ط1، ابن القديم، للنشر والتوزيع، لبنان، 2016، ص 77.

في المجال الاقتصادي جعل العديد الدول الأخرى خاضعة لها وذلك من خلال فرضها لاستراتيجيات اقتصادية من أهمها الشركات المتعددة الجنسيات وكذلك تطورها في هذا المجال أدى بيها البحث عن دول وأسواق تصدر إليها منتوجاتها مما زاد في توسعها وتعزيزها وكذلك الضغط على الدول من خلال حرمانها منتوج هي بحاجة اليه، وبرزت هذه الهيمنة من خلال انتشار الرأسمالية في العالم باعتبار ان النظام الرأسمالي يقوم على حرية الانتاج والذي ظهر أول مرة مع فكرة التي جاء بها آدم سميث دعه يعمل اتركه يمر وهو تعبير عن الحرية التي يتصف بها هذا النظام .

وهذه الصفة التي تفرد الغرب وهذا ما جعل من الدول الأخرى الغير غربية لا تعيش استقلال اقتصادي لذاتها وإنما هي دائما في تبعية للنظام الاقتصادي الأمريكي وتسعى الرأسمالية كنظام اقتصادي إلى مبادلات تجارية الغير محدودة في البيع والشراء لتحقيق الزيادة والاستمرار والوصول إلى أبعد نطاق وتقوم على الحرية الفردية بعيد عن الدولة وإن تدخلت الدولة إلا لحماية مصالحها لأن الرأسمالية تسعى لتحقيق مصالح الفرد الاقتصادية والاجتماعية بسلطة اقتصادية وأهم ما يميز هذا النظام ذا سمة عن باقي الانظمة هو ما حققه من أرباح في مدة قصيرة .

فالرأسمالية «**هي اتجاه أو أسلوب انتاجي تاريخي تتبناه الهيئات الاقتصادية ويتسم بمجموعة من الخصائص من أهمها انتاج السلع وتوزيعها على نطاق واسع وبيع العمل وشراءه كسلعة بواسطة رأسمال، تحقيق فائض القيمة وتراكم رأس المال وإعادة خلقه من جديد على نطاق واسع، وهي النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي حل محل الاقطاع ويقوم على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج**»[1]

فالرأسمالية منذ ظهورها حاولت الحد من التجاوزات على التجارة، فالشعب لم يكن له الحرية من قبل في ممارسة نشاطه التجاري مثلما يشاء وأيضا الحد من صلاحيات الحاكم في تدخلاته في تسييره للتجارة فهذا المذهب يشكل نفعا للبشرية للحد من التجاوزات التي طرأت

[1] اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة المصطلحات أساسية، ط1، 2005، ص 221.

على التجارة من اصحاب النفوذ وبالتالي فهي تضمن للشعب الحق في ممارسة نشاطاتهم وقف ما يحفظ حقوقهم ومصالحهم.

في نظام اجتماعي واقتصادي يعترف بجهود الأفراد وحقوقهم في تلك الدول فهذا النظام يحفز الطاقات البشرية ويطورها في نطاق المبادرة الفردية من استغلال واستثمار الأموال في تجارة مربحة والدخول في علاقات متبادلة الغرض منها هو تحقيق الربح والفائدة، ولم يقتصر هذا النظام على استثمار الأموال وإنما توظيف جميع الموارد مثل السلع والبضائع والعقارات.

وقد طبق معظم المجتمعات الغربية هذا النظام لأنها تقوم على العديد من المظاهر من أهمها: تقديس العمل، احترام المبادرة الفردية، إقامة من المؤسسات السياسية والاجتماعية ومجموعة من الشركات الخاصة بالإضافة إلى العديد من العوامل التي شكلت نهضة في جميع المجالات كذلك تعد أمريكا قوة هائلة في المجال الصناعي فهي تتميز بالإنتاج الغزير وأيضا بالاستخدام العلمي الدقيق لذلك تبنت الرأسمالية كنظام يناسب طموح الفرد الغربي وتطلعاته المستقبلية، وهذا يشجع بالدرجة الاولى اقتضاء الدول الغربية وبقاءها في الصدارة وهي سيدة الاقتصاد لأنها توفر متطلبات جميع الشعوب.

وهو نظام مهم لا يمكن الاستغناء عنه نظرا لإيجابياته المتعددة التي أعطت للفرد الأولوية في تحقيق متطلباته وساعد التطور التكنولوجي على بروز هذا النظام وبقاءه في الصدارة فقد كان محقق للاقتصاد وأيضا يعطي الفرص من أجل الجميع وقد طغى هذا النظام في العالم بعدما اختفى النظام الاشتراكي فأغلب دول العالم التي كانت تنتهج النظام الاشتراكي أصبحت الآن تطبق الرأسمالية نتيجة لنجاحه في حل الأزمات والمشاكل الاقتصادية التي عانت منها تلك الدول في إطار النظام الاشتراكي.

ثانيا: الهيمنة السياسية.

عند ظهور الو.م.أ كقوة عالمية سعت إلى سيطرة على كل العالم عن طريق بسط سيطرتها السياسية على العالم وذلك بذريعة انها تهدف إلى تحقيق الاستقرار والامن والارتقاء الأفضل للشعوب وتوسيع نطاق الحرية للأفراد فاتخذت الليبرالية كمنطلق لهذه الهيمنة باعتبار أن الليبرالية هي فكرة سياسة تدعو إلى الحرية وتقديس الفرد «**التفكير في حل ديبلوماسي لنزاع معين لضمان مصلحة ما، هو سمة العلاقات السياسية الدبلوماسية وهو نفسه الطريق للهيمنة السياسية**»[1] الو.م.أ تنتهج سياسة إرساء السلام والأمن ونشر الديمقراطية في العالم بحيث تقوم بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول العالم لفرض تنظيمها وتطويرها وتجنبها أي أزمات وحروب، وهذا هو الهدف المعلن، لكن في حقيقة الامر تقوم الو.م.أ بتدخل عن طريق اطلاق الفتنة بين الشعوب لأنها تقوم بإعانة النظم الفاسدة داخل الدول وهذا ما حدث في بعض الدول العربية المسلمة مثل سوريا الآن، التي استعملت أمريكا الحرب والآن تقترح حلول لتلك الأزمات بين الدول.

وكان هذا لتحقيق مصالحها أكثر مما زاد من شدة التوتر والازمات وكذلك تساهم الهيمنة السياسية من خلال الأنظمة التي تأتي بها والقوانين التي تساهم بتشجيع اقتصادها فتدخل أمريكا في الشؤون الداخلية للبلدان تخلق طرفان متنازعان فيكونوا بحاجة إلى تدعيم وأمريكا تساهم بتمويل السلاح وبالتالي بتحقيق الربح المادي لها وكذلك تستغل تلك النزاعات من أجل نهب الثروات، «**استنادا إلى أبحاث أكاديمية غربية تكتشف الأسرار والأبعاد وراء الهيمنة الأمريكية على العالم عموما والشرق الاوسط خصوصا والتي تكتشف في اضوائها عن حقيقة هيمنة السياسة الصهيونية والاسرائيلية على القرار العربي وارادته**»[2]

فالغرب اليوم يعترف أن يقوم بنشر سياسة على نطاق واسع، وأغلب الدراسات تؤكد على الهيمنة السياسية الأمريكية على دول العالم وبالخصوص الدول العربية والإسلامية فالغرب يدعم إسرائيل في السيطرة على العرب من خلال فلسطين التي تعتبر بوابة العرب ومن خلالها

---

[1] جميل خليل، نعمة المعلنة واخرون: الفكر السياسي المعاصر وأثره على الوطن العربي، ص 72.

[2] مفيد محي الدين الحواف: الصراع على الشرق الاوسط الكبير، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د.ت)، ص 41.

يستطيع السيطرة على الشرق الاوسط ككل فأمريكا تتحكم في قرارات وآراء ومستقبل العرب من خلال التدخل في السياسة الداخلية للدول من خلال بسط هيمنتها تحت شعار نشر السلام والأمن العالمي وتحقيق الديمقراطية للدول في حين انها تسعى إلى نشر الفتنة بين الدول العربية من التفرقة بين المذاهب والطوائف الدينية وأيضا من خلال ادعائها أنها تحارب الارهاب وتسعى جاهدة للقضاء عليه .

لكن في حقيقة كل الأسباب المذكورة هي من أجل التحكم في المصير لكي يبقى تحت سيطرتها وهيمنتها وفقط فأمريكا لم تفكر يوما في مستقبل الانسانية وحقوق الإنسان بل من أجل حفظ مصالحها وما يخدمها.

ثالثا: العولمة.

بعد الريادة الأمريكية على العالم ظهرت العديد من المظاهر ومن أهمها العولمة حيث تعرف هذه الأخير ة «**والعولمة ترجمة لكلمة** mondialisation **الفرنسية بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة هي ترجمة** globalisation **الانجليزية التي ظهرت اولا في الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل فهي اذا مصطلح يعني جعل العالم عالما واحد وجهها توجها واحد في اطار حضارة واحدة ولذلك تسمى الكونية أو الكوكبة**»[1] فالعولمة تهدف إلى جعل العالم قرية واحدة وتعني مبادئه وقواعده والأسس التي تقوم عليها الحضارات وفي كل المجالات وهذا المصطلح هو أمريكي ظهر مع بداية العالم الجديد وقد تم فرضه كسياسة امريكية على شعوب العالم وهذا ما يتجسد اليوم بشكل كبير جدا في تقليد العالم لمنجزات أمريكا وعاداتها وثقافاتها وقيمها وحتى اللغة فاللغة السائدة اليوم هي الانجليزية، ويتم نشر ذلك اعلاميا عن طريق أفلام وألبسة .

فالعولمة ساهمت في جعل العالم قرية صغيرة وذلك من خلال توسيع وتعميم لمظاهر التكنولوجية على مختلف دول العالم وإزالة الحواجز التي كانت مفروضة قديما، ساهمت في دفع

[1] صالح الرقيب: العولمة، ط1، الجامعة الإسلامية، 2003، ص 224.

العجلة الاقتصادية تحت نظام شامل لتتوحد فيه جميع المعايير وتزول فيه مختلف الفوارق والحدود في العالم.

«لقد ظهرت هذا المصطلح أول ما ظهر في مجال التجارة والاقتصاد، غير أنه لم يعد مصطلحا اقتصاديا محظا، فالعولمة الان يجرى الحديث عنها بوضعها نظاما او تستعاد ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، العولمة الان نظام عالمي، ويراد بها ان تكون كذلك يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال ...الخ يشمل ايضا مجال السياسة والفكر والايديولوجيا»[1]
فالعولمة هي تجسيد للعالم الجديد الذي يشمل الهيمنة الأمريكية في جميع المجالات، والعولمة كظاهرة قد اتخذت اشكال جديدة فمنها العولمة الاقتصادية، العولمة السياسية، الثقافية وغيرها وتهدف جميعا إلى توحيد العالم في حضارة واحدة بقيادة الو.م.أ ووفق هذه الأخير ة يصبح العالم ككل يسير وفق ثقافة وقيم تفرضها عليه .

فهذا المصطلح بالرغم هذا أنه نتج في مجال اقتصادي إلا أن انتشاره كان في مجالات أخرى خاصة ما يعرف بالعولمة الثقافية باعتبار أن الثقافة هي فعل مكتسب يؤثر ويتأثر به الأفراد في المجتمعات فلقد ساهمت من جهة أخرى وسائل الاتصال والتكنولوجيا والتطور المذهل في المجال المعلوماتي من تقريب المسافات بين مختلف الشعوب مما أدى إلى تأثر بعضها مع بعض فأصبحت الدول تسير وفق نظام اشبه بنظام موحد فالعولمة الاقتصادية تتمثل في سيادة نظام اقتصادي واحد على جميع الميادين وتشجع على الديمقراطية من خلال إتاحة للشعوب حرية الاعتقاد والاختيارات السياسية من أجل الاهتمام بقضايا الشعوب والاهتمام بالإنسان واحترام حرياته.

وأيضا العولمة الثقافية التي ترتبط بفكرة توحيد مختلف الثقافات تحت راية واحدة تطغى عليها الصيغة الغربية، في إطار ما يسمى بتوحيد الثقافات.

وكذلك تعد العولمة «**ثالث مراحل الامبريالية، وهي مرحلة الهيمنة الأمريكية التي تحولت إلى هيمنة ساحقة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي 1991 وتمثل الثورة المعلومات والاتصالات**

[1] محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 1997، ص 136.

عماد هذه الهيمنة أما أداتها فهي الشركة المتعددة الجنسيات التي اصبحت تحارس نشاطات متنوعة جدا وخاصة المضاربات المالية»[1] ومنذ انهيار الاتحاد السوفياتي بسبب تطور نظيره الغربي في مجال المعلوماتي والتكنولوجي حيث أصبح هذا الأخير زعيم العالم الحر فكان هذا عاملا مهما لبسط نفوذه على العالم واعلان عن نظام دولي جديد بقيادته يرسى قواعد العولمة يجعل هذا العالم يعيش تبعيه له والخضوع له باعتبار أنه القوة الاولى التي لا تنافسها أي حضارة أخرى.

فكانت العولمة من مخلفات هذا النظام العالمي الجديد وهي أهم واقوى اداة لسيطرة الأمريكية على العالم لأنها نظرا على جميع مجالات الحياة خاصة انها ضد الهوية والتراث وهذه الصفة نلاحظها في الوقت الحالي حيث أصبح الغرب فيها مقلد للغرب ولأمريكا خصوصا دون التساؤل عن هويتنا وثقافتنا فأصبحنا لا نبالي إلا بمنجزات هذه الحضارة.

وقد تعددت أشكال السيطرة في ظل العولمة، فبقدر ما أنها حققت توازن بين دول العالم وساهمت في القضاء على الطبقية والحدود بين الشعوب إلا أنها تشير إلى الهيمنة الغربية من خلال الثورة التكنولوجية ونشر الثقافة الغربية على أصقاع العالم ومن خلال الشركات المتعددة الجنسيات عن طريق الاستثمار في الخارج وإقامة فيه شركات تابعة للشركة الام وقد كانت تدعي انها تقوم بنشر وسائل تكنولوجية في إطار نشر قيم التعاون بين الجميع إلا أنها في الحقيقة سعت إلى تحقيق مصالحها وما يخدمها وأغلب التقارير والمؤشرات تشير إلى أن أغلب الشركات المتعددة الجنسيات تنتمي الدولة الأمريكية وهذا ما سأهم في تدهور اقتصاد الدول العالم الثالث وخاصة العالم العربي في ظل شاهد وتعاون السلطات العربية على هذا الأمر، وقبولهم لهذا الأمر.

[1] الهادي التيمومي: مفهوم الامبريالية، ط1، دار محمد علي، تونس، 2004، ص 182.

المبحث الثالث: أغلوطة الإسلاموفوبيا والمفارقة الاجرامية.

إن المتمعن في دراسة ظاهرة الإسلاموفوبيا يجد أنها عبارة عن حقد يُكنه الغرب للمسلمين فقط لذلك نجد الغرب اليوم يقوم بالعديد من المؤامرات ونسبها للإسلام بصفة خاصة.

اولا: توهم الغرب.

بالرغم من تفوق الحضارة الغربية اليوم في العالم بإمكانياتها ووسائلها المتطورة في كل المجالات إلا أنه يبقى هناك خوف غربي إسلامي من عودة ظهور الإسلام كقوة منافسة له وهذا ما جعل الغرب يخلق العديد من الأسباب التي كانت عبارة عن تهيئات للغرب من الاسلام.

«إن الخوف المنتشر عن الإسلام في الغرب يعود إلى موقف دفاعي لا عقلاني من غزو اسلامي للعالم، كما تقوم على مبالغة في تقدير التأثير الاسلامي ونسيان للسيطرة الغربية في ميادين السياسة والاقتصاد والعلوم كما تقوم على توصيفات منتقصة من الإسلام، تدعهما تطورات نظرية بعيدة عن الواقع»[1] فالحضارة الغربية تتوهم بالخوف من الإسلام من خلال عودة الإسلام لغزو العالم فالعرب ابتكروا وسائل دفاع لهذه الفكرة عن طريق نشر افكار مضلله عن الدين الإسلامي من أجل إحكام السيطرة عليه واحتواء المسلمين في حيز واحد ومنع انتشاره واختلاط المسلمين مع غيرهم من الغربيين .

فالغرب بالغ في تقديره لهذه الفكرة لان الواقع يشهد عكس ذلك فالغرب هو الذين يثير الخوف وليس الإسلام وهناك العديد من الدلائل التي تبرهن على ذلك، وخير مثال ما حدث في حرب العراق كما ان الهيمنة الغربية فرض على الكثير من الدول إتباع أنظمتها والتسليم بأفكارها ومبادئها في حين أن الإسلام أعطى الحرية الكاملة للأفراد في إتباع ما يرونه مناسبا لهم ولأرائهم.

[1] ستيفان فايدرنر: خطاب ضد الإسلاموفوبيا، تر رشيد بوطيب، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2016، ص 75.

«وجدير أن نتذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي ادانتها المحكمة الدولية لممارسة الارهاب الدولي، وهي التي رفضت قرار صادرا عن مجلس الأمن يطالب الدول بمراعاة القانون الدولي، علينا ان نتذكر ذلك خاصة أنه تم كتمه باستمرار وتستمر الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة الارهاب الدولي.» [1]فتشومسكي باعتباره أمريكي إلا أنه كتب وبإنصاف على أن هذه الدولة هي من تمارس الارهاب ويفصح العديد من جرائهما التي قامت بها في العالم منذ نجاحها في الحرب الباردة فراحت تستغل تطورها من خلال ايجاد أطراف تعيش التبعية لها بسبب الفقر وكذلك يعطي أمثلة على تدخلها في السياسات الداخلية لشعوب العالم أدت إلى تفجير حروب فيها وانقلابات سياسية وعسكرية على السلطة فيها وهذا ما يؤكد على قيام أمريكا بالإرهاب الدولي وقيمها يمثل هذه الذرائع يهدف إلى تشويه الإسلام التابع من الكره والحقد الذي تكنه أمريكا للإسلام.

فبعد أحداث 11 سبتمبر راحت أمريكا تغزو شعوب الإسلامية وتنهب ثرواتها مثل ما حدث والعراق وافغانستان وسلبهم البترول والغاز إلا أنها تصرح وتقول أنها تحارب الإرهاب تقوم بحماية العالم منه في إطار تدخل إنساني وتهدف لتحقيق استقرار وأمن الشعوب وتحقيق الرفاهية لها.

«رغم هذا... فنظرة اكثر الاوربيين نحونا نظرة تعصب تجعلهم يشيعون أن أي شيء سيفشل في الوطن العربي ومن هنا جاءت نظرتهم اليوم على العموم نظرة هضمت حقنا يوم ابدعنا ومع ذلك قامت صيحات علمية موضوعية متصفة وعلى قلتها أعطت نظارتنا واعلامها الكبار جزءا ولو يسرا من الحق والانصاف»[2] فالغربيين وبالأخص الأوربيين نظرتهم للعرب وللمسلمين نضرة حقد وبأن العرب المسلمين متخلفين ومتعصبين لا يمثلون الإنسانية المتحضرة فهم بدويين وبربريين وأن الإسلام لا يسمح للإنسان أن يعيش في حرية فهو يقمع

[1] نعوم تشومسكي: 9.11: تر إبراهيم محمد إبراهيم، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص 32.

[2] شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية ، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ليبيا، 1987، ص 40.

شهوات الإنسان ويقيده وأن الغرب والدرجة التي هو فيها الآن والذين يعتبرون أنفسهم العرق السامي والحضارة الأرقى لانهم اعطوا للإنسان حريته في ممارسة شؤون حياته كيفما يشاء دون ضبط قوانين سير عليها.

فالغربيين رغم استفادت هم من العرب والحضارة الإسلامية في شتى المجالات قد تناسوا فضلنا برغم من ان كل ما توصل إليه العلم اليوم كانت بعضها ذات صيغة عربية فبدايات تطور الغرب كانت مستمدة من الحضارة السامية فقد تأثر بأفكارنا وبحث فيها وطورها ونسبها اليه فالغرب لم يعترف بالعرب ولا بإنجازاتهم على العكس نظر الينا نظرة دونية وبقيت إلى الآن مستمرة فهمش الغرب كل ما يخص العرب والمسلمين واعتبروا أنهم لا يمكن أن يصبحوا في يوم من الأيام منافسين لهم.

ولكن بالرغم من هذا كانت هناك بعض الجهات التي أنصفت العرب والمسلمين واعترفوا بإنجازاتها وبحضارتهم وبكل ما انجزوه فقد انصف هؤلاء الإسلام والمسلمين ورأوا أنه كباقي الاديان وان الحضارة العربية هي حضارة قائمة بذاتها لها مميزاتها واعترفوا بأن الغرب أخذ من العرب وإن لم يكن الكثير، لكنه تأثروا بهم فالغرب اخذ من عند العرب لكنهم أخذوا الجانب المادي وتناسوا الجانب المعنوي والروحي وهذا ما يفسر اليوم حال الغربيين وحضارتهم القائمة على الجانب المادي وفقط وهذا ما يؤدي في المستقبل إلى انهيار الغرب وظهور قوة محله ألا وهي الإسلام ذلك القوة التي ترعب الغرب سواء كان ذلك تزايد في عدد المسلمين أو في الاقطاب المنصفة له وأن الإسلام في المستقبل هو من سيحكم العالم على رأي بعض المفكرين.

ثانيا: أغلوطة الإسلاموفوبيا

منذ ظهور الإسلام عرف عدة أعداء هاجمته في كل العصور وأهمها الحضارة الاوربية حيث سعت هذه الأخير ة وبكل الطرق لإبادة الدين الاسلامي وطمس معالمه وهذا راجع إلى الصورة السلبية والخاطئة التي حملها الغرب على الإسلام والمسلمين والتي كانت بفعل عدة أسباب

من أهمها الإعلام ودوره في تشويه الإسلام وخلق صورة أدت إلى تخوف الغرب منه ومن المسلمين بصفة عامة.

«**وهكذا اخذت تتشكل في اذهان المفكرين الغربين صورة اخرى للعالم الاسلامي بوصفه مهد لفلاسفة عظام، وكانت تلك صورة مضادة تماما للصورة السابقة، صورة الكيان السياسي الذي يسطر عليه دين معاد ومغلوط وهي الصورة التي خلقتها الخرافات السخيفة والكريمة في اذهان الناس**»[1] وبالتالي ففكرة الخوف من الإسلام أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا اليوم هي فكرة مغلوطة حدد ورسم معالمها مجموعة من المفسدين الغربيين الذين نشروا فكرة وبرهنوا على أن الإسلام هو ظاهرة تثير الخوف لذلك يجب أخذ الحذر منه ومحاربته بكل بالإمكانيات.

حيث أن هناك آراء أخرى موضوعية ومنصفة على الدين الإسلامي كونه يمثل دين كباقي الديانات الأخرى واعترافهم أن الإسلام لما كان في أوج عصوره المزدهرة بشكل حضارة عريفة ووصل إلى العديد من المناطق وقام بنشر مبادئه وأفكاره كما أنه تفاعل معه جميع المجتمعات من خلال العلاقات التي تجمعه معها سواء في المجال الاقتصادي في مجال التجارة أو من خلال تبادل المعارف والعلوم ومع إدراك الغرب قوة الإسلام كدين قادر على قيادة العالم.

فالغرب قام بعدة استراتيجيات لسد ذلك التوسع عن طريق نشرها ما يسمى بظاهرة الإسلاموفوبيا «**كما رأينا في الجملة الاحتجاج الاسلامي الواسع أخذ تدنيس القرآن في سجن غوانتنامو وهي الجملة التي نجحت في توجيه ضربة موجعة لمصداقية أمريكا وادعاءاتها باحترام الدين الإسلامي واعادة التأكيد على أن هذه الحروب المزعومة عن الإرهاب وإنما هي بالأصل حرب تستهدف ضرب الإسلام وقواعده ومرتكزاته الحية بالمنطقة**»[2].

ولعل هذه الصدمة الأكبر تبرز واقع الغرب وتوهمه أنه دين غريب ينشر العنف والأعمال الإرهابية بينما أمريكا تقوم بمحاربة الإسلام والمسلمين من تحقيق السلام والاستقرار للشعوب.

[1] معتز الخطيب: ظاهرة كراهية الإسلام الجذور والحلول، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد الخامس، العدد 17، 2008، ص 44.

[2] احمد يوسف: الإسلاميون وأمريكا التحدي والاستجابة، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص 91.

فالمسلمون متعصبون لدينهم فبرغم من أن كل أحداث العنف التي شهدها العالم هي بسبب أمريكا حتى وان لم تتدخل في ذلك بطريقة مباشرة إلا أن لها رأي في ذلك، فهي تسبب الحروب والأزمات وتقوم بأعمال عنف وإرهاب دولي، واستعمار شعوب ونهب ثرواتها والهيمنة عليها وتهشيمها والاستيلاء عليها خاصة الدول النامية التي تعاني من ضعف اقتصادها فأمريكا والغرب بصفة عامة حذف كل ما يمت بصلة للدين الاسلامي والمساهمة في ضرب جوهر الإسلام إلا وهو القرآن وإبراز النبي مصطفى في أبشع صورة، كون أن النبي هو جاهل وأُمي لا يستطيع قيادة وبناء أُمة.

ثالثا: المفارقة الاجرامية.

لطالما سادت نظرة للشعب الامريكي على انه يمثل نموذج الشعب الراقي وقد سادت حالة من التفاخر والاستعلاء لما يملكونه ويتميزون به لكن وصل بهم الحال إلى حد المرض بفكرة العظمة والاستعلاء لكن المتعمق في تاريخ أمريكا يرى عكس هذه النظرة فتاريخ شيت عكس ذلك «**هذه الابادات الجماعية الأعظم والاطول في تاريخ الإنسانية والتي حاولت التاريخ المنتصر محو ذاكراها من وجه الأرض**»[1]

فتاريخ أمريكا منذ نشأتها حتى يومنا هذا حافل بالعديد من الجرائم الاستبدادية البشعة حيث أنها خلقت العديد من المآسي لكل الشعوب العالم بداية من الهنود في الشمال الأمريكي وأيضا تفجير القنبلة النووية في اليابان وأيضا جرائمها في كوريا والفيتنام والعراق وغير ذلك فأمريكا لا يهمها شيء سوى مصالحها وتحقيق أطماعها، وبسط سيطرتها على العديد من الدول والشعوب فالعديد من الشعوب التي مارست ضدها الولايات الأمريكية العديد من التجارب النووية والتي كانت فيها الخسائر البشرية بالملايين والتي مازالت تعاني من تبعاته وأثاره حتى الآن.

[1] منير العكش: أمريكا والابادات الجماعية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2002، ص 16.

لكن الأمريكيون لا يعترفون بهذه الجرائم بل سعت أمريكا إلى طمس هذا الجزء المخزي من تاريخها يتسنى الوسائل تحت العديد من الاغاليط والاكاذيب.

كما اتهم الأمريكيون المسلمين بأنهم إرهاب واستدلوا بذلك بأحداث 11 سبتمبر 2001 بحيث «**إذ هاجم الإرهابيون أمريكا في عقر دارها وفي ذلك اليوم توفي ثلاثة آلاف شخص في الهجمات وهوما يزيد على عدد من ماتوا في بيرل هارير أو أي حادث إرهابي في أنحاء العالم**»[1] فالأمريكيين ربطوا أي فعل إرهابي بالإسلام والمسلمين وأثاروا بذلك نوع من التميز العنصري وفي الكثير من الاحيان تعرض العديد من المسلمين لمضايقات ولأحداث عنف شملت المسلمين في حيث نسوا أنهم إرهابيين وذلك ما يحدث في العراق من استعمار مباشر وما نتج عن أفعالهم من دمار وتشتيت وقتل الشعب العراقي.

«**إن لفظ إسلاموي، زاخر بالمغالطات فهو يدل من الناحية المبدئية على كل معتقد بالإسلام ثم صار عند كثير من الغربيين مرادفا للتعصب**»[2]

وهذا الأخير مثال على أن كلمة إسلام أو إسلاموي هي عبارة عن مغالطة تقود إلى مغالطات كبرى فالغرب ابتكروا فكرة وسلموا بها، ومثل هذه الافعال أدت في النهاية إلى انتشار الفتنة بين الإسلام وباقي شعوب العالم بحيث أن التاريخ يشهد ان الإسلام ليس إرهاب بل العكس فالقيم الإسلامية تدعو إلى السلام كما أنه ليس كل هجوم يحدث في العالم يتم ربطه بالإسلام فالواقع يثبت أن الإرهاب لا دين له، وأن مختلف الوكالات العالمية المتخصصة في هذا المجال تقول: أن نسبه 90% من الهجمات الارهابية نفذها غير مسلمين.

[1] نانسي سودر برج: خرافة القوة العظمى، تر احمد محمود، المركز القومي، ط1، القاهرة،2013، ص 242.

[2] ادغار موران: هل نسير الى الهاوية؟، تر عبد الرحيم عزل، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص 109.

«إن الولايات المتحدة على رأس الدول الخارجة على القانون وهي لا تتقيد البتة بالقانون الدولي وهذا ما تقوله علنا، لقد غزت الولايات المتحدة العراق مع ان ذلك يشكل انتهاكا فظا لميثاق الامم المتحدة»[1] فالغرب اليوم هو من يمارس الإرهاب ومختلف أشكال العنف على كل الدول وذلك من خلال سياسته المتسلطة على مختلف المجالات، والعديد من الرؤى تؤكد على أن الغرب هو الإرهاب الحق وذلك ما يظهر من خلال ممارسته لأعمال خارجة عن القانون كما أنه لا يتقيد بالقوانين وحقوق الانسان.

والدليل على ذلك ما يحدث الآن في دول العالم الثالث واستغلال هذا الأمر لمصلحة كما ما حدث في العراق فقد سبب ازمة كبيرة عانت منه ومزال إلى غاية الآن من خلال تدخلاته المباشرة والغير المباشرة فأمريكا دمرت العراق وشردت شعبها واستغلت ثرواته ونشرت البطالة والامية والجهل، كما أثارت الفتنة والجدل حوله فسياسة الغربية كانت ولا تزال هي من تثير الخوف في نفوس الشعوب فلم تعرف بالقوانين التي تعاهدت في حين أنها هي من تشكل الارهاب وتقوم بتمويله منذ ريادتها على العالم والكثير من الوقائع الراهنة تدل على ذلك.

ودوله فلسطين هي خير دليل من خلال المجازر التي تحدث فيها والعالم مكتوف الأيدي برغم من أنه ينادي بحرية الإنسان والكثير من المنظمات الغربية التي تؤيد حقوق الإنسان وحفظ كرامته لكنها تفعل شيئا أمام الرأي الغربي فلو كان الغرب يؤيد حقوق الإنسان لأصبحت فلسطين اليوم دولة مستقلة.

وما نخلص إليه هو أن هناك تحولات فكرية للغرب ساهمت بشكل أو بآخر في الوضع الذي التي إليه الأمة العربية الآن، وذلك من خلال الحلقات المتتالية للحروب بداية من الصراع الديني والذي تمثل في الحروب الصليبية بين المسلمين والأوربيين، ثم النهضة الأوربية التي ساهمت في تغير ملامح أوروبا والسير بفضلها إلى التطور والازدهار ثم حرب الثلاثين عام بين المسيحيين وهم المذاهب الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي ثم الحربين العالميتين الأولى والثانية التي شكلت

[1] نعوم تشومسكي: أمريكا ...ما نقوله نحن يمشي، تر: سامي الكعكي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص 7.

كارثة عالمية وكأدت أو تؤدي بحياة البشرية بأسرها وساهمت في تقسيم العالم إلى قطبين يسعى كل منها لتفرد بزعامة العالمية وهي السوفيات الو.م.أ لتخلص في النهاية بالسيطرة الأمريكية والتي كانت نعمة على بعض الدول ونقمة على اغلب الدول الأخرى ومن أهم الدول التي عانت من السيطرة الأمريكية هم دول العالم الثالث والتي هيمنت عليه أمريكا واستغلت ثرواته ونشر ثقافتها وعولمتها عليه كما حاولت إبادة الإسلام باعتباره منافسا لها واخطر عدو سيواجه المستقبل الغربي لذلك خلقت الذرائع تتهم في الإسلام بالعنف والتطرف ونشر الفساد فحاولت تدمير دول العالم الثالث والإسلام بصورة مباشرة بأبشع الصور.

الفصل الثالث

واقع المجتمع العربي بين العنف الإرهابي والتسامح الاسلامي

المبحث الأول: واقع المجتمع العربي الراهن.

المبحث الثاني: بروز ظاهرة الإرهاب كتشويه للدين الإسلامي.

المبحث الثالث: الإسلام والعالمية.

الفصل الثالث: واقع المجتمع العربي بين العنف الإرهابي والتسامح الإسلامي

لقد شهد الوقت الراهن للعالم العربي العديد من التغيرات الجذرية التي طرأت على جميع المجالات ساهمت في بروز العديد من الظواهر التي غيرت البيئة الاجتماعية وساعدت على نشوب العديد من الأزمات والمشاكل التي يعاني منها المجتمع العربي اليوم، بداية من الاستبداد السياسي وجور الحكام وغياب الديمقراطية وحرية تقرير المصير إلى جانب الواقع الاجتماعي الذي تعاني منه هذه الشعوب بداية من سوء المعيشة والبطالة والفقر وباختصار اقتصاد منهار، وفي المجال الثقافي الذي نعيش فيه أزمة مخيفة ساهمت في تغير المنظومة القيمية للمسلمين ككل، وقد حدثت العديد من الصراعات والنزاعات التي ساهمت في بروز ظاهرة الإرهاب والتي هي عندنا ظاهرة مجهولة أما عند الغرب فهي ظاهرة إسلامية بحتة، نفذها مسلمون متعصبون وعلى إثرها أصبح الإسلام ذلك الدين الدموي العنيف لكن الحقيقة التي جهلها الغرب هي أن الإسلام هو ذلك الدين الذي جاء من أجل نشر قيم التعاون والتسامح والسلم والتعارف العالمي، هو الدين الذي يوحد جميع شعوب العالم تحت راية السلام وفي ظله تسقط جميع الفوارق والطبقات والأعراف والألوان في إطار الوحدة الإنسانية.

المبحث الأول: واقع المجتمع العربي الراهن.

لقد تميز الوقت الراهن للمجتمع العربي بالعديد من الوقائع التي أثرت في مساره وساهمت في تغيير العديد من المفاهيم التي كان يتميز بها سابقا، ومن أهمها:

أولا: الواقع السياسي

تعتبر الأوضاع السياسية العربية تشكل حالة قاسية على الإنسان العربي وذلك للعديد من الأسباب والتي من أهمها أنها لم تفي بمتطلبات الفرد العربي ولم تحقق له أهدافه وطموحاته، كما أنها لم تواكب مستجدات العصر ومتطلباته.

فمستوى السياسة عندنا منحط ومنعدم، فأصبح القمع والفساد السياسي هو عنوان واقعنا. **"ويبقى واقع هذه الأنظمة السياسية واحدا وإن اختلفت من حيث الشكل السياسي الخارجي ليبقى الاختلاف لفظيا أكثر مما يعبر عن حقيقة أساسية".**[1]

فالواقع يثبت أن الوطن العربي يعيش أزمة سياسية، ومع أن السياسة هي الشغل الشاغل للعرب إلا أنها لم تتطور رغم محاولتهم لتغيير فيها إلا أنها بقيت على حالها، ومع أن الفكر السياسي العربي متنوع في مصادره وتأثر بها بشكل كبير مثل الفكر السياسي الإسلامي والفلسفة الغربية الليبرالية والاشتراكية، وحتى من الفكر الحديث مثل القومية، إلا أن الصراعات والأزمات أثرت كثيرا على البلدان والمجتمعات العربية.

"وإذا كانت أزمة أنظمة الحكم العربية متعددة الجوانب سواء الاقتصادية، الاجتماعية الثقافية، إلا أن الجانب السياسي في هذه الأزمة يبدو هو الأكثر حدة وقسوة بالنظر إلى الحياة اليومية للمواطنين في البلاد العربية".[2]

فالسياسة العربية تعاني من التخلف وذلك نظرا للعديد من العوامل التي ساهمت في تفشي الظاهرة، والتي أثرت كثيرا على المجتمعات العربية. فواقعنا السياسي يخضع للعديد من المؤامرات والخطط سواء كانت داخلية أو خارجية من أجل إسقاط العالم العربي في الهوة، وإذا لم يتم تغيير هذه القرارات السياسية الراهنة. فقد أصبح وضعنا يثير الغضب من هذه الأنظمة الفاسدة التي هي هاجس يؤرق المجتمع العربي.

"فظاهرة الاستبداد السياسي في المجتمع العربي أصبحت تمارس بكل أنواعه وأشكاله، وقد أثرت ممارساته كثيرا على الفرد العربي وانعكس وأثر كثيرا على حريات الأفراد والحق في التعبير عن الرأي وفي هذا الصدد يقول محمد الغزالي **"حتى جاء هذا العصر فأصبح الاستبداد قدرة**

---

[1] مها سامي فؤاد المصري: دور النظام السياسي العربي في إعاقة بناء مجتمع معرفة عربي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2005، ص73.

[2] بوقنوز إسماعيل: التخلف السياسي في الدول العربية، دفاتر السياسة والقانون، العدد التاسع، الجزائر، جوان 2013، ص18.

الحاكم أو جهاز الحكم على فرض الإلحاد قسرا وأخذ الأجيال الناشئة به طوعا أو كرها".[1] فقد أصبح الفرد العربي يخاف أن يعبر عن قناعاته السياسية وذلك لأن أزمتنا هي أزمة أفكار فالحكام العرب ينظرون للفرد على أنه مجرد سلعة يباع ويشترى، فيجب أن يخضع لنظام السياسي السائد ولا وجود لحقوقه.

فالنظام السياسي العربي هو نظام سلطوي حيث يركز على السلطة للحاكم فيسيطر على كل شيء. ويتلذذ في استعباد المجتمع باسم السلطة واللعب بعقول الناس البسطاء، وهذا ما لمسناه في العديد من الدول العربية وهذا ما أدى بالمجتمعات العربية بالثورة ضد حكامها إلا أن الرؤساء لم يتنحوا بل دخلوا في صراع مع هذه المجتمعات والتي خلفت الكثير من الخسائر المادية والمعنوية. وأدى هذا بدوره بالأفراد إلى فقدان الثقة في دولها وحكامها، كما أدى هذا إلى انعدام الأمن والاستقرار.

وهذا كله أثر كثيرا على حال الأمة العربية التي تشهد انهيارا كاملا في جميع الأصعدة وهذا كله ناتج عن النظم السياسية الفاسدة التي لا تحترم حقوق وحريات الإنسان فالعديد من التقارير والدراسات توصلت إلى أن الدول العربية تتصدر المجموعات المتأخرة في ترتيب دليل حقوق الإنسان، كما أن العديد منها تعتبر الأسوأ في مجال حقوق الإنسان وهذا أمر مؤسف أن يكون الفرد العربي فقد أبسط حقوقه في الدول العربية وفي جميع المجالات فكيف يطلب من الفرد العربي أن يبني أمة، وهو يعاني من هيمنة واستبداد سياسي.

وهذا ما دفع ببعض المجتمعات بالقيام بالعديد من الإحتياجات ضد سياسات بلدانهم دليلا على رفضهم لهذه السياسات والتي كانت مطالبة بسقوط الأنظمة لأنها لم تحقق لهم مطالبهم ولم تساهم للشعب العربي بالارتقاء للمجتمعات المتقدمة. **"وقد أدت حالة الاختناق السياسي الذي تشهده المنطقة إلى ظهور عدد كبير من الحركات الاحتجاجية".**[2] فقد شهد العالم العربي العديد من التغييرات على بعض الأصعدة والمتمثلة في شكل ثورات قام بها مجموعة من الأفراد

[1] محمد الغزالي: الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005، ص53.

[2] نغم نذير شكر: التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، دراسات دولية، العدد الثامن والأربعون، ص4.

والتي كانوا يطالبون فيها بوقف التهميش بالتغير الأنظمة المتحجرة التي لم تساهم في تغير أوضاع والظروف الاجتماعية.

فأصبحت الحركات والمنظمات الجماهيرية بديلا للأحزاب السياسية العقيمة التي لم تعمل إلا في زيادة النزاعات. فالمجتمع أصبح يتمنى أن يدير نفسه بنفسه دون الحاجة لا إلى حكومات ولا مؤسسات سياسية، لذلك يجب تغيير الأساليب والآليات الفاسدة من أجل إحداث تنمية سياسية كفيلة بأن ترجع للفرد العربي هويته وحقه المفقود، وذلك بإحداث قفزة نوعية تنطلق من ما هو موجود إلا ما ينبغي وجوده حتى يحدث التقدم السياسي وفي شتى المجالات لأننا بحاجة إلى تجاوز هذه الأزمات والفجوات بين الدول وأجهزتها والفرد العربي الطموح، والسعي إلى النهوض بواقعه من حالة العجز والتخلف والتبعية والنظر إلى الغد بكل تفاءل على أن يصبح العرب أعلى من ما هو عليه وضعه الآن.

ثانيا: الواقع الاجتماعي.

إن المجتمع باعتباره فاعلا أساسي لقيام وتشكل الدولة كما أن الدولة تعتبر بمثابة الراعي لشؤون واحتياجات المجتمع، لكن الدولة العربية المعاصرة لم توفر للفرد العربي الشروط اللازمة لكي يعيش بكرامة وحرية ويحيا حياة كريمة كباقي المجتمعات الأخرى، وهذا بدول العربية إلى الجهود وسقوطها في الهوة فكما أن الدولة تحمي الفرد وتوفر له الأمن والاستقرار فالفرد أيضا يساهم في بناء الدولة والارتقاء بها.

"إذا تتبعنا واقع المجتمعات العربية من خلال استحضار الإشكاليات الأكثر حضورا وتعقيدا فإنه من غير الممكن أن لا نتناول إشكالية الهوية وإشكالية الديمقراطية وحقوق الإنسان".[1] فهنالك العديد من المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي ومن أهمها أزمة هوية والتي تشكل أهم عنصر يربط الفرد بالمجتمع وبالدولة لكن مع الواقع الراهن أصبح يعاني الفرد من أزمة في هويته فالمجتمع العربي قد مات فيه الشعور بالانتماء وضياع شعوره بالتميز وحبه

[1] عبد الرزاق أمقران: استراتيجية التجديد الثقافي في المجتمعات العربية في ظل العولمة (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة المنتوري، الجزائر 2011/2010، ص169.

للاستمرارية. أيضا نحن نعاني من إشكالية الديمقراطية، فالبرنامج الديمقراطي عندنا متأخر بالمقارنة مع بعض الدول الأخرى.

فالدول العربية لم تثبت عند نشأتها وجهتها الديمقراطية كما أنها لم تعمل على بناء مجتمع ديمقراطي بحيث أن الديمقراطية لم تكن من أولوياتها، فالعالم العربي يشهد صراعا حولها وكيفية تثبيتها في النظام العربي، لأن المجتمع العربي فشل في تحقيق وبناء الديمقراطية فقد ظل انشغال الشباب العربي بتحقيق مستويات الحياة الطبيعية وفقط وتأمين معيشة مناسبة، فقد انهارت طموحاتهم ووضعت حدود لإبداعاتهم وانتهكت حقوقهم. فكل هذه العقبات خلفت مجتمع محبط ويائس من الواقع الذي هو فيه.

فالواقع الاجتماعي يتطلب التغيير في جميع المجالات سواء المحلية أو الوطنية أو القومية فأزمة المجتمع تتمثل في أنه ممزق ومتفتت، فالمجتمع بحاجة إلى نهوض شامل من هذا الضياع والدمار ومن البطالة والجهل الذي أصبح أهم سمة لهذا المجتمع فقد انهار كل ما يميز هذا المجتمع سواء اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا حتى اللغة التي تعتبر من مقومات المجتمع العربي فقد تغيرت.

"إن المجتمع يعيش منذ زمن طويل في حالة مواجهة وصراع بين قوى متعددة ومتناقضة".[1] فهناك العديد من الأسباب التي تشكل أزمات للمجتمع العربي من أهمها الحالة السياسية والاقتصادية المزرية وغياب الوحدة العربية. وتهميش الفرد العربي وعدم توفر له الفرص الكافية لتحقيق مطالب الحياة الأساسية، فقد وجد الفرد العربي نفسه في أزمة فلم يستطع أن يتكيف مع الواقع السيئ الذي هو فيه وذلك راجع لطبيعة البنية الاجتماعية وأيضا إلى تخلف النظام الاجتماعي، فالفرد العربي كل يوم يصطدم بعقبات جديدة وعراقيل وهذا الجمود خلق لنا مجتمع مشوه لا يمكن له أن يصل فيه إلى تحقيق شيء ولا يمكن أن يحقق ذاته فيه ولا أن يفرض رأيه فيه وهذا التخلف في الواقع الراهن سبب له عجز وشعورا بتمرد وحتى الهجرة إلى وجهات أخرى.

[1] حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000، ص919.

وهنا يرى الكاتب هشام شرابي أنه بإمكاننا بناء واقع جديد يعيد للعرب هيبتهم ومكانتهم التي كانوا يتميزون بها حيث يقول **"فقط بالعودة إلى أنفسنا وبالاعتماد على قوانا وإدراكنا وإرادتنا المستقلة نستطيع أن نبني مجتمعا جديدا وحضارة جديدة كما نريدها نحن لا كما يتصورها أو يريدها غيرنا".**[1]

لذلك وجب أن نتجاوز تلك النظرة الضيقة لأبناء الوطن العربي ولمن أراد استقلالنا ونهب ثرواتنا واتخاذ كل الوسائل لضرب في قيمنا ومبادئنا وتدنيس وطنتينا وتحويل حالة مجتمعنا إلى حالة صراع دائم لا مكان للهدوء والاستقرار والسلام فيه.

ثالثا: الواقع الثقافي.

من المتعارف عليه أن الثقافة هي قوام الدول، وهي عنصر أساسي للإزدهار والتقدم فهي أهم ركائز المجتمع التي يستند عليها في تطوره ونهضته، وهي التي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى. أما في مجتمعنا العربي فالثقافة عندنا حالها حال باقي المجالات الأخرى، تعاني من الجمود والركود وحتى وإن كانت في السابق لدينا ثقافة مزدهرة لكننا اليوم نعيش في تخلف وتبعية وهذا ما كانت له آثار سلبية على مجتمعنا الراهن.

"الثقافة العربية روحية، بمعنى أنها ثقافة قيم ومعان ومبادئ أخلاقية، وقد كان الغرب حريصا على أن ينتزع من نفوسنا الإيمان بروحيتنا فصور لنا العلم تصويرا ماديا فحسب وزين لنا أن الانطلاق الحضاري إنما يكون بالتقدم المادي وحده".[2] فالثقافة العربية هي ثقافة روحية صرفه استمدها العرب من الكتاب والسنة، فالقرآن يعد من أهم مصادر الثقافة العربية وذلك نظرا لما يحتويه ويزخر به من قيم صالحة لكل الأزمنة، وتليه السنة النبوية التي اعتمد عليها المسلمون في تدوين كل العلوم والمناهج الإسلامية، حيث أن ثقافتنا في السابق مزجت بين العقل والروح والدين والمادة والجسم وهذا ما سبب لها تميز وتكامل.

[1] هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط 3، الدار المتحدة للنشر، لبنان، 1984، ص128.

[2] السيد الباز العريني، السيد أحمد خليل: المجتمع العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص338.

لكن في وقتنا الراهن قد فصلت هذه القيم عن بعضها ومع انتشار العولمة والغزو الثقافي فقد تغير مفهوم الثقافة، فقد سعت هذه الأخيرة إلى مسح الهويات الثقافية، وقد أثر هذا على علاقتنا العربية التي ظهرت وسط هذا الزخم العلمي والتكنولوجي الكبير.

"وفي المقابل دخلت الثقافة العربية حالة من الجمود وانعدام تعثر ماضيها في حاضرها ومستقبلها، وفشلت في استيعاب قيم الحداثة".[1] ففي وقتنا الراهن دخلت الثقافة العربية في حالة من الجمود وذلك ناتج للفصام الذي تعاني منه المشهد الثقافي اليوم بين ماضي إسلامي تراثي بحت وبين ثقافة عالمية عصرية، وفي كلتا الحالتين لم تستطع الثقافة العربية أن تثبت نفسها فلم ترتقي وذلك ناتج للعديد من العوامل من أهمها تعدد الرؤى واختلاف التوجهات والإستبداد السياسي وغير ذلك. كل هذا قد أثر بشكل كبير في نشوء مناخ ثقافي عاجز على استيعاب قيم الحداثة وحرية الأفكار والآراء.

فالغرب سيطر على كل شيء، وأهم عنصر هو الثقافة **"أما الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في شخصية الشباب فهي. إضعافها وضياعها واستلابها وانفصامها لكي تكون شخصية ضعيفة هزيلة وتابعة لا تقوى على المشاركة في بناء وإعادة بناء المجتمع العربي".**[2] الغرب حاول السيطرة على العرب بكل الوسائل والطرق المتاحة فكما كان قديم الاستعمار التقليدي، فإنه الآن يستخدم الاستعمار الإيديولوجي من أجل ضرب العرب في الصميم أي في ثقافتنا. ومع السطحية التي تتميز بها الثقافة العربية مهدت الطريق للغزو الثقافي الغربي لأن ثقافتنا قد تأثرت بالعديد من العوامل التي جعلها لا تتلاءم مع متطلبات وواقع العصر، ولا مع التحديات التي تواجه المجتمع العربي.

ويُعد مالك بن نبي أهم من تحدث عن الثقافة العربية، وقد شخص مشكلة الثقافة ورأى أنها من أهم مشكلات الحضارة حيث يقول **"فالفرد إذا ما فقد صلته بالمجال الحيوي قررنا**

[1] يسرى توفيق محمد خالد السيفي: أزمة الحداثة في المجتمع العربي والدولة في فكر برهان غليون (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بيرزيت، 2011، ص175.

[2] إحسان محمد الحسن: تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، ط1، أكاديمية نايف العربي للعلوم الأمنية، الرياض، 1998، ص09.

أنه مات موتا ماديا، وكذلك الأمر إذا فقد بالمجال الثقافي فإنه يموت موتا ثقافيا".[1] فالفرد العربي أصبح يعاني من المشهد الثقافي وذلك لعدة أسباب من أهمها الجانب المادي والمعنوي فالبلاد العربية لم توفر لمواطنيها الجو المناسب لكي يحيا بكرامة وهذا ما سبب له أزمة كبيرة أثرت على الحياة الاجتماعية، إن المجتمع هو منبع وأساس الثقافة وعلى تعبير مالك بن نبي أن المجتمع بدون ثقافة هو مجتمع ميت لكن الوضع المتأزم أثر كثيرا على الثقافة لأنها أساس قيام مجتمع أو أساس انهياره.

فالثقافة اليوم تحتاج إلى تضافر الجهود والسعي إلى الارتقاء بها لأنها قوام المجتمع والجوهر الذي يميز الإنسان عن غيره. ومن أجل وقف هذا التراجع الثقافي نحو الأسوأ ومواكبة الثقافة لعصر الحياة والتطورات والتقدم، فلا توجد بنية محددة تتميز بها الثقافة العربية، كما أن الإحباط السياسي العام الذي يحيط بالثقافة أثر في نفسية المجتمع. فقد أصبح الفرد العربي هدفه الكبير هو كيف يوفر لقمة الخبز.

لذلك وجب إحداث ثورة ثقافية مصحوبة بوعي عام لدى أفراد المجتمع من أجل نهضة الأمة، لبناء مجتمع واعي ولا يبقى عرضة لوسائل الإعلام أو الأيادي الخارجية أو الأنظمة الاستبدادية.

المبحث الثاني: بروز ظاهرة الإرهاب كانعكاس على الدين الإسلامي.

تعد ظاهرة الإرهاب من أهم الظواهر المعقدة في وقتنا الحالي، وذلك نظرا للخطر، الذي تشكله، بحيث تعد هذه الظاهرة من الظواهر السلبية التي ارتبطت بدين الإسلامي وبسلوكات المسلمين، وأضحت هذه الظاهرة لا تقتصر على الإنسان وسلوكه بل شملت حتى الدول وعلاقتها ببعضها، وخير مثال على ذلك الأذى الذي شهدته الدول الإسلامية في إطار ما يسمى بمكافحة الإرهاب.

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984، ص50.

أولا: مفهوم الإرهاب.

تعتبر ظاهرة الإرهاب من القضايا المنتشرة في العالم، وقد اختلف تعريفه من دولة إلى أخرى ومن زمن لآخر، حسب الممارسة التي تقوم عليها العملية الإرهابية وهو موجه بالدرجة الأولى إلى الدولة بسبب فساد نظام الحكم أو الخروج عن الحاكم وهذا الإرهاب يمارسه الأفراد أو جماعات معينة في ظل تنظيمات أو تخطيطات أو شعارات يقوم عليها، وبصفة عامة "**الإرهاب هو الاستعمال المنهجي للعنف أو التهديد به بقصد إزهاق الأرواح وترويع الناس، مثل الاغتيال وأخذ الرهائن، وتدمير المقدسات وتلويث البيئة، من طرف منظمة، أو جماعة، أو فرد، أو دولة. وأقصى درجات الإرهاب هو الاحتلال، وأدنى درجاته هو الترويج باستعمال السلاح**".[1] ورغم أن هذه الظاهرة قديمة إلا أنها ازدادت حدتها بداية من أحداث العنف والتطرف التي ظهرت في الآونة الأخيرة على الساحة العالمية مثل أحداث الحادي عشر سبتمبر ومن هنا شاع هذا المصطلح بحيث أصبح حديث صحافة ورجال السياسة والدين. ونال حيزا كبيرا من الدراسات بين المفكرين والمؤلفين وتم ربطه بكل حادثة عنف.

والإرهاب أنواع هناك إرهاب فردي وهو ما يمارسه الفرد من أحداث تعبر عن ردت فعل نفسية نتيجة لعدة أسباب تضايقه، وهناك إرهاب جماعي تقوم به تنظيمات داخل مجتمعات وهناك إرهاب دولي مثل ما تمارسه بعض الدول من استعمار واستغلال لدولة أخرى مثل ما تقوم به إسرائيل في فلسطين.

"**إن الأعمال الإرهابية ممارسة غير قانونية وغير مشروعة جوهرها استخدام العنف بكل أشكاله ضد الأشخاص أو الجماعات وصولا لتحقيق أهداف سياسية أو مصالح فئوية وقد يكون هذا الإرهاب في أحيان كثيرة موجه من أنظمة معينة وحكومات**".[2] فقد ارتبط الإرهاب بالرعب نتيجة لما ينجم عنه من أضرار ومخلفات مادية ومعنوية مثل أمراض نفسية وقتلى

[1] الطاهر مهدي البليلي: مفهوم الإرهاب في الفكر الإنساني والشريعة الإسلامية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة مصر، 2006، ص186.

[2] عبد الرزاق محمد الدليمي: الدعاية والإرهاب، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص17.

وتدمير أماكن وخراب البيئة وتدمير آثارها، وتدمير منشآت حضارية تعبر عن تراث دولة ما وأصالتها. فهذه الظاهرة قد نجمت عنها أضرار كارثية أثارت الرعب في نفوس الأفراد وكانت انعكاساتها خطيرة على الأمم والشعوب.

ثانيا: دوافع الإرهاب وأسبابه.

تعددت دوافع الإرهاب واختلفت أسبابه باختلاف ممارساته. ونذكر من أهم الدوافع لحدوث هذه الظاهرة:

1-الدافع الفردي: (النفسي) **"فالبناء السيكولوجي للفرد يلعب دور مهم في تفاعله مع مجتمعه، وقد أظهرت الدراسات ذات الصلة أن النمو الجسمي والعقلي والانفعالي المضطرب والبيئة الاجتماعية الغير سليمة لها علاقة مباشرة بالعمل الإرهابي".**[1] فتركيبة الفرد السيكولوجية لها دور في تركيب شخصيته والإنفعال كرد فعل عنيف قد يمثل في الإرهاب، وذلك نظرا لما عاشه الإنسان في طفولته أو في شبابه من اضطرابات وما مر به من تجارب كل هذا أثر عليه وعلى بناء شخصيته مستقبلا. فالفرد يرى أن الإرهاب هو الوسيلة الوحيدة ليحقق بها الأنا في المجتمع ويرد بها عن مظاهر النقص والظلم التي يعاني منها. فيلجأ إليه الإنسان لكي يثبت وجوده. وهذا الشعور هو الذي يولد فيه العداوة والكراهية، ومع غياب دور الأسرة والمجتمع والمنظومة الدينية والتربوية أصبح الفرد يفتقر إلى من يرشده ويوعيه بأخطار وأضرار هذا الفعل.

2-الدافع السياسي:

"إن قيادة الشعوب بطريقة استبدادية ومتغطرسة، وسلب الناس وجودهم ومشاركتهم بالحكم يدفعهم إلى القيام بأعمال عنف قد تصل إلى أعمال إرهابية لتخلص من هذا النظام واستبداده بنظم ديمقراطية عادلة يشعر الفرد بوجوده في المجتمع ويشعر بأن يدير أموره بنفسه".[2]

[1] جمال نصار: قضايا ظاهرة الإرهاب محدداته وحقيقته وتناقضات الدولية، مركز الجزيرة للدراسات، 15 أبريل، 2015، ص5.

[2] محمد إبراهيم الطراونة: أساليب مكافحة الإرهاب، ندوة علمية، الرياض، السعودية، 2011، ص12.

ويعد هذا الدافع من أخطر الدوافع ومن أهمها على الإطلاق في بروز الإرهاب في الدول من خلال الفساد السياسي وفساد أنظمة الحكم والحكام لما يمارسونه من حكم استبدادي الذي لا يعطي لشعوب حق تقرير مصيره، وغياب الحريات الأساسية وغياب الديمقراطية، وكل هذه الأسباب تؤدي بالأفراد إلى الانقلاب على أنظمة الحكم من أجل الوصول إلى حل يفرض فيه المجتمع رأيه على الدولة من أجل تحقيق سياسة عادلة والاعتراف بحريات الأفراد وحقوقهم المدنية. فتترجم هذه الأفعال بأحداث عنف ينتج عنها ما يسمى بالإرهاب.

فانعدام الحوار بين السياسيين وباقي مواطنين ساهم في تعميق الفجوة بين هاتين الفئتين مما ساهم في ثوران أفراد المجتمع ودفعهم للقيام بأعمال عنف لأن أفراد المجتمع من هذا المنطلق يرون أنفسهم بأنهم مهمشين ولا يتمتعون بأدنى الحقوق السياسية وتأتي ردة فعل الإرهاب من خلال أعمال عنف كتخريب وتدمير.

3-الدافع الاقتصادي:

"خاصة مشكلات ترتبط بالمشكلات الاقتصادية مثل التسول والتي قد تساعد الإرهابيين من حيث استغلال الأوضاع الاقتصادية لمتسولين في ارتكاب أعمال إرهابية".[1]

فالدافع الاقتصادي من أهم الدوافع التي تشجع على الإرهاب فالأوضاع الاقتصادية كالفقر والبطالة والتهميش تساعد بشكل كبير على انتشار العنف داخل المجتمع. والتأثير عليه من خلال الفروقات التي يسببها الاقتصاد على المجتمع فيخلق هناك نوع من الحق بين طبقاته فطبقة التي تعاني من سوء ثروات الدولة والتهميش، يكون العمل الإرهابي هنا كرد فعل لها لأنها الطبقة التي تعاني من الظلم وهناك دواعي لكي يثور الأفراد على دولتهم، تعبيرا عن رفضهم لهذه الأفعال وإحساسهم بالظلم والتهميش بحيث أن معظم الذي يتجه لهذا الإرهاب هو الأفراد والجماعات والدول الفقيرة والتي تعاني من ضعف اقتصادها ونقص في المعيشة وهدفه هو التخلص من الهيمنة والاستغلال.

[1] أحمد صلاح العموش: مستقبل الإرهاب في هذا القرن، ط1، جامعة نايف للعلوم الأمنية العربية، الرياض، السعودية، 2006، ص83.

فأغلب الشباب العربي يعاني من تهميش كالبطالة فيلجأ إلى الآفات الاجتماعية كالخمر والمخدرات كل هذه الأسباب تولد فيه سلوكات شاذة تساهم في توجههم العنيف وبالتالي في التفكير في أعمال إرهابية أو الانضمام إلى جماعات إرهابية من أجل التنفيس عن غضبهم وحقدهم اتجاه دولهم.

4-الدافع الثقافي:

"وفي الحقيقة فإن عامل الديانة يمكن أن ندمجه في عامل الثقافة، بمعناها الأوسع، وتعبر عنها هنا بالعامل الإيديولوجي، الذي نشأ عنه ثقافة العنف".[1] فالثقافة بكل ما تحمله من زوايا أخلاقية، دينية، سلوكية هي كلها تساهم بشكل أو آخر في ردة الفعل العنيفة والإنسان يستمد ثقافته من الإعلام وهذا الأخير له دور في نشر هذه الظاهرة. الأعمال الإرهابية قد تزداد شدتها وعمليتها من خلال التضخيم الإعلامي مثل إلصاق هذه الظاهرة في المسلمين ونسبها لهم مثل داعش اليوم والقاعدة سابقا. فقد أثر الإعلام كثيرا وساهم في نشر مثل هذه الظواهر والتي باتت جزء من ثقافة المسلمين وهي ثقافة العنف والتطرف.

ثالثا: علاقة الإرهاب بالإسلام.

تعددت الآراء وتعددت الاتجاهات حول علاقة الإرهاب بالدين الإسلامي، فهناك العديد من الرؤى وأغلبها غربية تنسب هذه الظاهرة لدين الإسلام باعتباره هو دين عنف وتطرف واستشهدوا بالعديد من الأدلة والبراهين وأهمها القرآن الكريم والسنة النبوية. وخير مثال على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال الآية: 60.

فالغربيون يفسرون أن مصطلح الإرهاب متجذر في الإسلام والقرآن يدعو إليه حتى أن الرسول عليه السلام نعت بأنه إرهابي ويستشهدون من أحداث العنف التي حدثت في العالم بأن

[1] عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه: الإرهاب التشخيص والحلول، ط1، مكتبة العبيكان، 2007، ص42.

منفذوها هم مسلمون بالدرجة الأولى وكذلك استشهدوا بحديث نبي الأمة الإسلامية جئتكم بذبح بحيث نسبوا إليه صفة الإجرام ورأوا أنه عكس ما يدعي بأنه نبي الرحمة وجاء لهداية الناس لطريق السلام وإخراجهم من الضلالة التي كانوا يعيشون فيها، بل على العكس فهو يشجع على القتل وأنه منذ أن جاء الإسلام وهو يدعي أتباعه إلى الحروب واحتلال البلدان ونهب ثرواتها في إطار ما يسمى بالفتوحات الإسلامية ويكون ذلك من خلال إراقة الدماء، والدخول إلى الإسلام بالسيف وبالسلاح **"إن الدولة الإسلامية الموعودة لا تأتي إلا بالجهاد والأشلاء والجماجم والدماء ومن قال بغير ذلك فهو لا يفهم الدين ولا تاريخ ولا سنن".**[1]

فهذه الحركات الإسلامية لم تبرز صورة الإسلام الحقيقية فهي تنسب كل أحداث العنف للإسلام وهذا ما استغله الغرب في إثبات ادعائهم والبرهنة عليها، ففي العصر المعاصر وفي وقتنا الراهن ظهرت العديد من التنظيمات الإسلامية تحت شعار راية الإسلام إلا أن كل أفعالها كانت عبارة عن عنف ونشر الرعب على الدول سواء كانت إسلامية أو غربية، فهم يدعون أنهم يطبقون الشريعة الإسلامية الصحيحة.

وما يقابل هذا الموقف هو أنصار الدين الإسلامي الذين يرون أنه منزه عن هذه الأفعال التي نسبت لهذا الدين فالإسلام هو دين العفو والعدل والرحمة ولا يمكن أن يدعو لمثل هذه الظواهر.

"إن الإسلام وعلى عظمته وسماحته وسمو تقديسه للحياة والوجود والحق والحرية. قد تعرض لأسوأ حملات التشويه المفوضة التي سعت بمكر ودها، وظلم، إلى إلصاق تهمة الإرهاب في كثير من الحالات بهذا المعتقد العظيم، مستعملة بغيث بين، إقدام أشخاص يدينون بالإسلام على ارتكاب أفعال إجرامية إرهابية، والإسلام براء من كل هذا، فهو دين المحبة والسلام الذي يحرم القتل وإراقة الدماء بغير حق".[2] فأعداء الإسلام منذ ظهوره نشروا حملات عدائية للإسلام، تمثلت في الحروب وأيضا تشويه والتشكيك في العقيدة الإسلامية وطمس

[1] لخضر رابحي: من الخوارج إلى داعش، ط1، عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص 302.

[2] أحمد فتحي سرور: الإرهاب التحديات القانونية، المؤتمر الدولي، القاهرة، 2006، ص14.

معالمها، وتصوير النبي صلى الله عليه وسلم بأبشع الصور ووصفه بالأمي الجاهل، لكن بالرغم من هذا فالإسلام يبقى دين الجميع لا يرفض الآخر بل على العكس فهو يشجع على الإقبال عليه دون إكراه أو إجبار.

المبحث الثالث: الإسلام والعالمية.

يمتاز دين الإسلام بالشمولية والتوسع كونه لم يأتي ليخص أمة دون أخرى بل هو دين جاء لكافة الناس، وهو رسالة صالحة لكل زمان ومكان ولكل شعب ولكل وقت، فهو يدعو إلى التعاون والوحدة مع أي شخص دون النظر إلى عرقه أو شكله أو دينه ويدعو إلى السلام.

"والمجتمع الإسلامي وحده هو المجتمع الذي تمثل فيه العقيدة رابطة التجمع الأساسية. والذي تعتبر فيه العقيدة الجنسية التي تجمع بين الأسود والأبيض والأحمر والأصفر، والعربي والرومي والفارسي والحبشي وسائر أجناس الأرض في أمة واحدة ربها الله".[1] فالإسلام هو الدين الوحيد الذي تسقط في ظله جميع الفروق من خلال جمعه لمختلف الأجناس في إطار الأخوة والعلاقات الإنسانية ويكون هذا الدين في المجتمع بمثابة المنظم والمسير لحياة البشر كافة ابتداء بعلاقة الفرد بذاته وعلاقته بالآخر سواء كان مسلم أو غير مسلم، وكذلك هو صالح لكل الأزمنة وكل شعوب فنجد أن على مر العصور وصل العلم إلى جميع الحقائق الموجودة في القرآن الكريم مما أدى لدخول الكثير من علماء الغرب للإسلام وإعجابهم بدين الحق. وذلك نظرا للممارسات الحقيقية للإسلام.

أولا: الإسلام دين معاملة.

فسلوكات المسلمين هي التي تمثل جوهر الإسلام والمنطلق الأساسي الذي جاء لأجله **"وإنما نلتمسها في تلك الأعمال الوديعة الهادئة، التي قام بها الدعاة وأصحاب المهن. الذين حملوا عقيدتهم إلى كل صقع من الأرض، على أن هؤلاء الدعاة لم يلجئوا إلى اتخاذ مثل هذه الأساليب السلمية في نشر هذا الدين عن طريق الدعوة والإقناع، بخلاف ما زعم بعضهم**

[1] سعيد حوى: الإسلام، ط4، دار السلام، مصر، 2005، ص58.

فيما جعلت الظروف القوة والعنف أملا مستحيلا، يتنافى مع الأساليب السياسية، فلقد جاء القرآن مشددا في الحض على هذه الطرق السلمية".[1] فالمسلمون منذ بدأ الدعوة الإسلامية كانوا يعاملون الغير بإحسان فقد سعوا لنشر الإسلام بطرق سلمية ولا يقاتلون إلا الذين يقاتلهم ولا يؤذون أحد، فأفعال المسلمين الحقيقيين وتعاملهم مع غيرهم بالرحمة والإحسان وفي نشرهم لأخلاق القرآن التي أوصى بها النبي عليه السلام. والتي تمثل حقيقة هذا الدين.

فالإسلام قد قدس الإنسان وأعطى له درجة عالية من الإهتمام، فقد كان شاملا في الدعوة ومراعيا لجميع جوانب الحياة الكريمة التي تحقق للفرد الرفاهية في الحياة الدنيوية والأخروية. فالله في القرآن الكريم قد أعطى أسس المعاملة مع النفس ومع الغير وحرم الظلم بالاعتداءات على الآخرين وذلك بالقول أو بالفعل، والابتعاد عن النفاق والغيبة التي تفسد علاقة الفرد مع غيره من أشخاص واحترام الذات الإنسانية وتقديسها فالله لم يخلق الإنسان عبثا بل كرمه بالعقل والأخلاق.

ثانيا: الإسلام دين وسطية.

الإسلام هو دين وسطية واعتدال، وهذه الصفة هي التي تميزه عن باقي الديانات الأخرى من خلال المبادئ التي دعى إليها ويتجلى هذا واضحا في الكتاب والسنة النبوية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة، الآية: 143

ذلك أن الإسلام لم يقتصر على مجال دون آخر بل دعي لتحقيق الاعتدال في كل أمر وتحقيق التوافق بين الروح والجسد وبين ما هو مادي وما هو معنوي وبين الدنيا والآخرة فهو لم يقتصر على الآخرة فقط بل دعى إلى التمتع بالدنيا أيضا لكن حسب شروط معينة.

[1] السير توماس وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1947، ص21.

"إن هذه الوسطية، بالنسبة للمنهج الإسلامي –وحضارتهم–هي "عدسته اللامة" لأشعة ضوئه وزاوية رؤيته كمنهج، وزاوية الرؤية به أيضا...، وهي قد بلغت وتبلغ هذا المقام لأنها –بنفيها الغلو الظالم والتطرف الباطل–إنما تمثل الفطرة الإنسانية قبل أن تعرض لها وتعدو عليها عوارض وعاديات الآفات... تمثل الفطرة الإنسانية بساطتها، وبداهيتها، وعمقها وصدق تعبيرها".[1]

فالوسطية والإعتدال في الإسلام يقصد به لا إفراط ولا تفريط، فالإنسان المسلم يجب أن يبتعد عن هاتين الصفتين كون الإفراط يوصل الإنسان إلى التشدد والتعصب والتفريط هو التهاون والتقصير في الحياة ككل. وهذا دليل على أن الغرب خاطئ في نظرته للإسلام على أنه دين تشدد ودين يكبح الحريات والشهوات وهو دين عبودية فقط، فهذه النظرة خاطئة. ويمكن تبرير خطئها من خلال فكرة الوسطية التي جاء بها الإسلام.

فالدين الإسلامي لم يقف عائقا في حرية الإنسان ولم يكبح له شهوات بل عكس ذلك فقد أمر الإنسان بأن لا ينسى نصيبه من الدنيا وقد حدد له ضوابط لممارسة مختلف حقوقه ونشاطاته بطريقة سليمة لا تعود عليه ولا على غيره بالضرر. لأن الإسلام قدس الإنسان وجعله خليفة الله في الأرض. فقد دعى إلى تحقيق الأمر النافع في كل المجالات مثلا في طلب العلم شرع العلم النافع ونهى عن الوصول إلى الغيبيات مثلما ما هو حاصل الآن والاختراعات التي دمرت الإنسان وانقص من كرامته وقدسية وأصبحت منافسة له وأصبح شيئا فقط. كما دعى إلى وضع حدود للفكر بغرض تفادي الوصول إلى درجة فساده.

ثالثا: الإسلام دين قيم وأخلاق.

إن القيم الأخلاقية التي دعى إليها الإسلام هي القيم السامية التي إن اتبعها الفرد تحقق له حياة كريمة وتحفظ له مكانه الذي ميزه بها الله، وكذلك تحقق له الرفاهية والراحة النفسية حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمتاز بهذه القيم وقال بها فالرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره قائد الأمة الإسلامية، كان يتصف بمكارم الأخلاق وقد بعثه الله تعالى لكي ينشرها على

[1] محمد عمارة: الإصلاح بالإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006، ص39.

عباده من خلال تحليل ما هو خير وتحريم كل ما يعادي هذا الدين والأخلاق وقد أعطى حكما شرعيا لذلك، فقد دعى الإسلام بشكل واضح في جميع آياته وأحاديثه النبوية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبر أنه أساس السعادة الدنيوية والأخروية.

"يحمل الإسلام قواعد نظرية أخلاقية متكاملة تقود إلى الفضائل في أحسن ما تكون عليه، وهذا الأمر ينبع من غاية رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين".[1] فالقيم هي من أهم الركائز التي تساعد على بناء شخصية قوية وسليمة للفرد وتقوم عليها الحياة الإنسانية وهي الأساس في بناء مجتمع متماسك فالإسلام جاء لكي يقوم سلوكات الإنسانية ويضبطها لما يصلح بها حاله لكي يحيا حياة كريمة. فالقيم التي حث عليها الإسلام هي قيم نظرية سهلة التطبيق وممكنة للممارسة وهدفها هو تحسين حياة الإنسان وتنظيم علاقته مع غيره من البشر. فجعل القيم التي تدعو إليها الشريعة الإسلامية هي قيم عالمية تخص جميع جوانب الحياة، ولم تأتي للفرد المسلم فقط، وإنما جاءت لكافة الناس. على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

نظرا لأهمية القيم في حياة المسلمين ودورها الفعال في ازدهارهم هو الذي أثار الخوف الغربي منهم فراحوا يقومون جاهدين بإفساد أخلاق الإنسان المسلم **"وقد أدرك أعداء المسلمين هذه الحقائق عن مكارم الأخلاق، فعملوا على إفساد أخلاق المسلمين بكل ما أوتوا من مكر ودهاء، وبكل ما أوتوا من وسائل مادية وشياطين إغواء، ليبعثروا قواهم المتماسكة بالأخلاق الإسلامية العظيمة".**[2]

لذلك اشتغل الغرب على إفساد أخلاق المسلمين من خلال نشر لثقافتهم عن طريق وسائل الإعلام والاتصال وما نجده في انتشار لثقافتهم على نطاق واسع في مختلف الدول العربية المسلمة، ذلك لأن الغرب أدركوا حقيقة وقوة الإسلام التي تتمثل في المبادئ التي يقوم عليها ومن بينها القيم الإسلامية فحاربوها بكل الطرق من خلال الترويج لثقافتهم السلبية ومن ضرب في قيمنا وحضارتنا مما ساهم في تشتت للقيم في وقتنا الراهن.

[1] أسعد السحراني: الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، 1988، ص101.

[2] عبد الرحمان حسن حينكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999، ص37.

رابعا: الإسلام دين تسامح.

إن من الصفات التي يتميز بها المسلمون مع غيرهم هي التسامح والرأفة والرحمة، فلا سلاح يجدر من أن يتعرض أي مسلم لآخر غير دينه بأي أذى وقد حذر القرآن من هذه الأفعال في العديد من الآيات حيث يقول تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة، الآية:.8

وقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من التعرض لأي أحد آخر بل على العكس فالكثير من لمسلمون يعكسون صورة الإسلام الحقيقية ويطبقون مبادئه كما ذكرت في المصدر، وهذا راجع لأخلاق المسلمين التي اقتدوا بها من القرآن الذي هو المرجعية الأساسية لهم في تدبير شؤونهم.

"وحظيت أديان مختلف بكامل الحقوق والرعاية، وسمحت السلطات لغير مسلمين بممارسة شعائر دينهم دونما تضييق. ومن هذا المنطلق، يتدرج جارودي ليؤكد أن الإسلام لم ينتشر بقوة السلاح، ولم يسل النبي السيف إلا في حالة الدفاع عن النفس".[1]

وهذا خير دليل وهو اعتراف غريب بحقيقة الإسلام وبانفتاحه وتسامحه مع الغير واحترامهم وتقديس بأنانيتهم وهذه الحقيقة اعترف بها الكثير فبالرغم من الإسلام له أعداء ووصف بأنه دين عنف وإرهاب إلا أن هناك من أيده ورأى أنه دين حق **"أعني أن الإسلام في حقيقته الواقعية وفي سمو مبادئه الإنسانية السامية إنما هو دين الحق والخير والجمال والمحبة والأخوة والرحمة والرفق والرأفة، والتسامح والتضامن بين أبناء آدم وحواء".**[2]

فكل هذه الصفات موجودة في الإسلام ودعى إليها من أجل تحقيق وحدة إنسانية بعيدة عن الصراع ومبدأها الخير والتعاون وليس العنف والنزاع مثلما هو ظاهر الآن بحيث أن المنظومة الأخلاقية في تشتت وانحلال فنجد أن الصراعات قد ازدادت في جميع الدول الإسلامية حتى داخل المجتمعات والأسر نتيجة لبعد الوازع الديني والابتعاد عن الإسلام. لأنه دين كان هدفه

[1] روجي غارودي: لماذا أسلمنا، دراسة: محمد عثمان الخشت، د ط، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، ص73.

[2] عبد الرحمان شيبان: من هدي الإسلام، ط 1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص166.

ومبدأه الأول هو تنظيم شؤون الأفراد. ومن خلال التغير في اللغة والشكل واللون هذا التنوع والاختلافات الموجودة من مكان إلى آخر قد تكون إيجابية من خلال تبادل الثقافات والمعارف والانسجام مع الغير في العلاقات الإنسانية وقد أعطى القرآن العديد من الأدلة التي تبين ذلك.

فالله تعالى يدعو عباده للتعايش والتفاعل مع الآخر من أجل بناء مستقبل آمن خالي من أي مشاكل ونزاعات والاختلاف هو سنة الحياة في الإسلام، والله تعالى خلقنا مختلفين وأعطى لنا الضوابط التي تحدد لنا هذا الاختلاف ودعى إلى التسامح والعديد من الغربيين يشهدون أن الإسلام هو دين رحمة وتسامح نتيجة لتأثرهم بالمسلمين وأخلاقهم وتسامحهم، فقد كانوا بمثابة النموذج والقدوة الحسنة للشعوب الأخرى وهذا ما دفع الكثير لاعتناق هذا الدين والتعمق فيه وإنصافه من مختلف الدعوات الرافضة له ولجوهره المتعالي. فالإسلام دين تسامح وسلام وتعايش.

خامسا: كونية الإسلام.

إن كل الدلائل تؤكد اليوم على أن الإسلام دين عالمي، جاء لكافة البشر يهدف لتحقيق الخير والمنفعة لكل الناس، فليس من صفاته التفرد بل جاء للجميع وهذا واضح

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾

على الرغم أن الإنسان الغير مسلم يرى عكس ذلك فالإسلام دين خاص بالعرب فقط كونه أن الرسالة الإسلامية نزلت في الجزيرة العربية وباللغة العربية فهو خاص بالعرب فقط.

لكن في التعمق نجد أن هذه النظرة هي ناقصة بسبب الجهل بحقيقة الإسلام وما يحتويه فهو منظومة شاملة جاء لكل البشر ولكل الأزمنة فالإسلام يهدف إلى الانسجام بين البشر على رغم من اختلافهم. فهناك العديد من الدلائل التي تؤكد على هذه الحقيقة وهي أن الإسلام دين عالمي دون منازع كونه صالح لكل جنس ويحقق السلام والأمان والحرية لكل معتنقيه، ويبتعد عن كل أنواع النزاع والصراع والصدام بين البشر وبين المسلم ونفسه، كما أن قواعده ومبادئه كلها تحتوي على الواقعية لأنها سهلة التطبيق والممارسة وتبتعد عن المشقة فهو دين يسر وليس دين عسر وجاء لكي يحقق الراحة والاطمئنان للإنسان.

كما أن الإسلام في أغلب آيات القرآن الكريم يدعوا إلى أعمال العقل والفكر للوصول إلى حقائق علمية وتجسيد ذلك في الإعجاز القرآني، حيث وصل العلم إلى البرهنة على مصداقية جميع الحقائق الموجودة في القرآن، كما دعى إلى كل ما يحقق النفع والفائدة للإنسان مثل طلب العلم فأول كلمة نزلت في القرآن كانت اقرأ، فهو يدعوا إلى البعد عن الجهل والتخلف ويسعى إلى الارتقاء والانفتاح على الحياة والإقبال عليها ومواجهة كل التحديات التي تواجه الإنسان فقد أعطى الحلول لكل المشاكل التي قد يقع فيها الفرد سواء بإرادته أو دون قصد. كذلك هو دستور لتنظيم جميع المجالات لتنظيم علاقة المسلمين مع غيرهم من الدول كما أن الإسلام دين رحمة والمودة فتتجلى هذه الرحمة والعطف حتى على الحيوان فقد دعى إلى الرأفة عليهم حتى على البيئة لأن الله تعالى خلق كل شيء في هذا الكون بتدبر ولكل شيء فيه له وظيفته التي خصها الله تعالى بها.

فالحضارة الإسلامية كانت نبعا ومصدرا للإلهام فقد كان حضارة قائمة بذاتها وتشمل على كل المجالات التي تحقق الازدهار للشعوب، فقد كانت حاضرة في كل الميادين سواء كان ذلك في الاقتصاد أو السياسة والثقافة حتى الفنون والآداب، والكثير من الغربيين أخذوا منها. فقد كانت تتوفر على جميع متطلبات العصر على عكس ما توصف به الآن.

وما يوصف به هذا الدين على أنه دين تخلف ودين عبودية لأنه لم يعطي الحقوق للأفراد وقد تهمشت المرأة في الكثير من المواضع وجعل الرجل سيدا عليها. فالمرأة في الإسلام لا تساوي شيئا سوى أنها خادمة له ولا تتمتع بأي حقوق.

"أبرز الدلائل على عالمية الإسلام واستحقاقه للبقاء والانتشار تتمثل في تطابقه مع الفطرة الإنسانية وقدرته على العطاء لكل العصور والأزمنة والبيئات. وطابعه الإنساني القائم على الإخاء والمساواة وعدم التفرقة بين الأجناس والعناصر".[1]

[1] أنور الجندي: عالمية الإسلام، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977، ص23.

فالإسلام هو منظومة تتوافق مع أي عقل أو شعب أو جنس، كونه ثابت وصالح لكل شؤون الحياة فقد حدد كل الأمور التي تخص الإنسان في حياته وأعطى لها الحلول، فقد شمل على كل المجالات ومن الأمثلة على ذلك حدد علاقة الإنسان بالله وعلاقته بالآخر وعلاقته بنفسه فقد حدد الأسس لقيام الأمم والدول مثل نظام الحكم وشروط الحاكم وأيضا علاقة الشعوب مع بعضها على أساس التسامح والقانون، فهو يقبل تعدد الأديان واللغات والأجناس وقد اشتمل على شروط الحياة.

ومن اهم من درسوا الإسلام دراسة موضوعية وشهدوا له بالحق والانصاف المستشرق جورج برنارد شو * الذي قال عن الدين الإسلامي ونبيه محمد في مقال له " **اذا كان لديانة معينة أن تنتشر في إنجلترا بل في اروبا في خلال مئات السنوات المقبلة، فهي الإسلام، لقد نظرت دائما إلى ديانة محمد (صلى الله عليه وسلم) بأعلى درجات السمو بسبب حيويتها الجميلة، انها الديانة الوحيدة في نظري التي تمتلك قدرة الاندماج في هذه المراحل من مراحل البشرية بما يجعلها جاذبة لكل عصر**".[1]

لقد كانت نظرة برنارد شو للإسلام نظرة موضوعية نالت حظا من الإنصاف. فقد شهد شو على سماحة هذا الدين واعترافه ان محمد عليه السلام هو عبقري قادر على قيادة العالم. فقد جعل الدين الإسلامي منهج حياة قادر على توفير جميع متطلبات العصور.

فقد اعترف شو بان الإسلام كدين شامل سوف يغزو في المستقبل قارة أوروبا والعالم بأسره فمنذ القديم سعى رجال الدين في العصور الوسطى إلى محو كل ما يتعلق بالإسلام والطعن والتشكيك في صدق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام. فقد صور لنا رجال الدين ان الإسلام هو

*أديب انجليزي، أو بالأحرى إيرلندي الأصل، ولكنه عالمي الثقافة والشهرة والوطن، وقد بلغ العام 1946 التسعين، فقد احترف الأدب منذ العشرين تقريباً، لأن أدبه هو أدب الكفاح لتغيير المجتمع. وهو يعمد إلى الفكاهة، تلك الفكاهة التي تضحكنا لكي نبكي، والتي يصح أن توصف بأنها تشنجات الحكمة. لكنه إلى هذا كبير التدين، وهو أقرب الأدباء إلى فولتير الذي وُصف بأنه " الملحد المسيحي" لأنه–مثل فولتير – ينفق ماله وجهده بل حياته كلها في حملات إنسانية سامية يقصد منها إلى الخير والبر. نقلاً عن: سلامة موسى: حياتنا بعد الخمسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ص ص 109، 110.

[1]أحمد حجاج: برنارد شو والإسلام 14:15 2018-3-25 : www.ahram.org eg PM

دين تعصب وغير عقلاني يشجع على العنف والقتل وهو عدو المسيحين ويهدد استقرارهم وامنهم لذلك لابد من محاربته وإبادة المسلمين كافة.

وهذا ما يفسر تخوف الغرب من الإسلام واعتباره العدو الأول نتيجة لهذه الدراسات المنصفة في حق الإسلام والمسلمين والنبي الأعظم محمد عليه السلام. فهذا الاعتراف في الإسلام هو نتيجة لدراسة معمقة حول هذا الدين. فقد توصل إلى أن الإسلام هو دين التسامح والاحترام وهو قادر على حل المشكلات التي تواجه البشرية. فهو دين السلام والأمان وأنه عاجلا أم آجلا سيصبح دين عالمي.

وهذا ما يدل على أن الإسلام في عمقه هو دين يسعى إلى الحضارة والتقدم والانفتاح وليس كما يضنه الغير على أنه دين تطرف ودين خاص بالعرب ووصفهم بأنهم بربر وهمجيين وهذا يشوه صورة العرب والمسلمين، لكن العكس الإسلام يدعو إلى قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات 13

ومن أهم الدلائل التي تدل على عالمية الإسلام هو التقاء الناس في كل البقاع في الكعبة المشرفة، ووجود الآلاف من المساجد في مختلف الدول العالمية. وشهادة العديد من المفكرين على نصرة هذا الدين وأنه دين عالمي مثل روجي غارودي، وإدغار موران الانضمام والدخول المتزايد من الناس الغير مسلمين إليه فهو في تزايد وانتشار وتوسع، وهذا يمثل دحض لكل الأفكار التي ضربت صميم الإسلام من أغاليط مثل دراسات المستشرقين الغير موضوعية، والتي تحمل في طياتها الكثير من المغالطات والعديد من النظريات الغربية القديمة والجديدة ودحض لفكرة الإسلاموفوبيا.

وما نخلص إليه هو أن السياسة العربية الفاسدة أثرت كثيرا على المجتمع العربي الذي يعاني بشكل كبير. فهو يفتقر إلى أدنى مستويات العيش الكريم نتيجة لحرمانه من أبسط حقوقه في هذه الحياة، ساهمت في التفكير في حلول سلبية كالآفات الاجتماعية أو الهجرة السرية أو القيام بأعمال عنف مثل التدمير والتخريب والخروج عن الدولة، والذي فسره البعض بالإرهاب وربط هذه

الظاهرة بالمجتمع العربي المسلم وبالإسلام. ويفسر العلماء والمفكرين والدارسين هذه الظاهرة في بلاد المسلمين نتيجة لبعدهم عن مبادئ الشرع وإقبالهم على الثقافة الغربية التي غيرت المنظومة الفكرية للمسلمين، وساهمت في تبعية الشعب العربي والإسلامي للغربيين.

لكن الحقيقة هي أن الإسلام هو منزه من كل هذه الأفعال الشاذة فالإسلام منذ بدأ دعوته كان ينبذ العنف والتطرف ويدعوا إلى السلم والتسامح وهذا ما نلمسه في أخلاق الرسول عليه السلام وأتباعه حيث أنه حورب من أقرب الناس إليه إلا أنه كان متسامحا ويدعوا إلى السلم والسلام. فالديانة الإسلامية لن تقترن إلا بالأمن وتسعى إلى تحقيق النفع ودفع الضرر عن الأفراد والجماعات لذلك نجد أنها حرمت كل ما يؤذي النفس ويؤدي إلى إفساد الروابط الاجتماعية وأحلت كل ما يساعد الإنسان على البناء والتطور في مجالات الحياة وتحقيق الانسجام مع باقي الشعوب الأخرى.

خاتمة

خاتمة

يعتبر موضوع الإسلاموفوبيا من المواضيع التي لاقت رواجا في المجالات السياسية والإعلامية التي ساهمت سلبا في تشويه صورة الدين الإسلامي.

ومن النتائج التي استخلصناها من بحثنا هذا:

- ان المتعمق في خلفيات هذه الظاهرة يجد أن لها خيوط تمتد للنشأة الأولى للدين الإسلامي فمنذ ظهور الإسلام عرف عدة خلافات مع مناقضيه، واستمر هذا الحال إلى يومنا هذا فاليوم نشهد موجة من التشويه بمختلف الوسائل والسبل للإسلام بغرض الحد منه لأن الإسلام لقي تجاوبا وإقبالا للمجتمع الغربي والعالمي ككل وهذا ما زاد في حدة الصراع وتضخيم هذه الظاهرة، فالغرب ابتكروا وسائل لتهديم الإسلام في جميع المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وحاولوا ضرب القرآن والسنة اللذان يشكلان عماد الدين الإسلامي وقوامه وأيضا تفكيك وحدة المسلمين ونشر الفتن بين الدول الإسلامية.
- لقد أثر الفكر الغربي منذ القدم على العالم العربي والإسلامي وكان ذلك جليا في الحروب الصليبية وما كان له الأثر في نشوب فكرة العداء بين المسلمين والمسيحيين ومع تطور الغرب في المجال العلمي ساهم في رغبته الجامعة في السيطرة على العالم وجعله تحت إطار النظام الأمريكي بعد تفرد الو.م.أ على العالم بعد سلسلة من الحروب وانقسام العالم إلى معسكرين الشرقي والغربي لتحتل الو.م.أ الصدارة العالمية وهنا كانت نقطة التحول على الساحة العالمية بعد الريادة الأمريكية على العالم. وهنا تغير نوع الصراع من صراع مسلح إلى صراع فكري إيديولوجي الغرض منه إقناع الفرد الغربي بأن أمريكا هي القوة العظمى التي لا يوجد منافس لها. إلا أن الواقع يؤكد أن الإسلام هو القادر على منافسة الغرب لأنه يشكل قوة روحية قادرة على غزو العالم مستقبلا، وهذا ما لم يتقبله الغرب وشكل عنصر تهديد له فاخترع فكرة

الإسلاموفوبيا وآمن بها، وقد لقيت هذه الفكرة رواجا واسعا خاصة في المجال الإعلامي وقد أثرت على الرأي العام العالمي وغيرت من مجرى العلاقات بين الدول.

- ❖ لكن المتمعن في هذه الظاهرة يجد أنها مجرد أغلوطة فتاريخ يشهد أن الغرب هو من ساهم في العمليات الإجرامية وهناك العديد من الوقائع التي تؤكد ذلك، فالغرب قد مارس الإرهاب قديما ويروج له اليوم.
- ❖ ومع التطورات الحاصلة في العالم التي كانت نعمة على الغرب ونقمة على العرب بعدما كان للعرب فضل على العالم أصبح اليوم يعاني من وضع متدهور وعلاقاته مضطربة بين المسلمين مع غيرهم. وهذا ما أعطى صورة خاطئة للمجتمع العربي على المستوى العالمي وقد فسره الكثير بأن هذه الأزمات والأوضاع كانت نتيجة بعد الساسة العربية عن الشريعة والحكم الإسلامي وإتباع النهج الغربي بالصورة التي يريدها الغرب نفسه، وهو ما زعزع كيان العرب.
- ❖ إلا أن الإسلام يبقى دين التسامح والرأفة والرحمة بالرغم من الصورة السلبية التي تعطى لهم كما أن الكثير من الغربيين يعرفون حقيقة وجوهر الدين الحنيف وأن مستقبلا سيصبح دين كوني لا محالة والكثير من الشواهد تؤكد على ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

- القرآن الكريم

ثانياً- المراجع:

❖ **الكتب:**

1) أ.ج.ب تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، تر: مصطفى كامل خميس، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

2) إحسان محمد الحسن: تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، ط1، أكاديمية نايف العربي للعلوم الأمنية، الرياض، 1998.

3) أحمد صلاح العموش: مستقبل الإرهاب في هذا القرن، ط1، جامعة نايف للعلوم الأمنية العربية، الرياض، السعودية، 2006.

4) أحمد يوسف: الإسلاميون وأمريكا التحدي والاستجابة، ط 1، دار قرطبة، الجزائر، 2006.

5) إدغار موران: إلى أين يسير العالم، تر: أحمد العلمية، الدار العربية للعلوم الناشرون، لبنان، 2009.

6) إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، تر: عبد الرحيم عزل، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012.

7) أرون كونداني: المسلمون قادمون، تر: شكري مجاهد، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2015.

8) أسعد السحراني: الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، 1988.

9) ألسير توماس وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1947.

10) أنور الجندي: عالمية الإسلام، ط 1، دار المعارف، مصر، 1977.

11) إيدوي بلينير: من أجل المسلمين، تر: عبد اللطيف القرشي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

12) تركي بن خالد الظفيري: الاستشراق عند إدوارد سعيد، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، 2016.

13) جلال العالم: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ط 1، دار الفكر للنشر، 1975.

14) جميل خليل نعمة وآخرون: الفكر البياني الأمريكي المعاصر وأثره على الوطن العربي، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، لبنان، 2016.

15) جميل خليل نعمة: الفكر السياسي الأمريكي وأثره على الوطن العربي، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

16) حازم البلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، ط 1، عالم المعرفة، الكويت، 2000.

17) حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1984.

18) دافيد راي غريفين: شبهات حول 11/9 أسئلة متعلقة حول إدارة بوش، تر: مركز التعريب والترجمة، ط1، الدار العربية للعلوم، 2005.

19) راغب السرجاني: قصة الحروب الصليبية، ط2، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة، 2009.

20) روجيه غارودي: حوار الحضارات، تر: عادل العوا، ط 1، عويدات للنشر والتوزيع، لبنان.

21) روجيه غارودي: لماذا أسلمت، دراسة محمد عثمان الخشن، ط 1، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر.

22) زكي الميلاد: الإسلام والمدينة، ط1، دار العربية، بيروت، لبنان، 2007.

23) ستيفان فايدرنز: خطاب ضد الإسلاموفوبيا، تر: رشيد بوطيب، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2016.

24) سعيد حوى: الإسلام، ط4، دار السلام، مصر، 2005.

25) سعيد حوى: جند الله تخطيطا، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1995.

26) سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، لبنان، 1973.

27) السيد الباز العريني، السيد أحمد خليل: المجتمع العربي، ط 1، دار النهضة العربية.

28) سيد محمد نقيب العطاس: مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، تر: محمد طاهر الميناوي، ط1، اقرأ للنشر، الأردن، 2000.

29) شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1987.

30) صالح رقيب: العولمة، ط1، الجامعة الإسلامية، 2003.

31) صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات إعادة نظام عالمي جديد، تر: طلعت الشايب، ط2، سطور للنشر، القاهرة، 1999.

32) الطاهر محمد البليلي: مفهوم الإرهاب في الفكر الإنساني والشريعة الإسلامية، ط 1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006.

33) عبد الرحمان حسن .... الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999.

34) عبد الرحمان شيبان: من هدي الإسلام، ط 1، دار خلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

35) عبد الرزاق محمد ديلمي: الدعاية والإرهاب، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

36) عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، ط 1، دار الفكر العربي، مصر، 1999.

37) عبد الله بن الشيخ بن بيه: الإرهاب التشخيص والحلول، ط1، مكتبة العبيكات، 2007.

38) فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.

39) لخضر رابحي: من الخوارج إلى داعش، ط 1، عالم الأفكار، الجزائر، 2015.

40) لطفي حاتم: موضوعات الفكر المعاصر، ط1، 2010.

41) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984.

42) محمد الأسد: الإسلام على مفترق الطرق، تر: عمر فروخ، ط 1، دار العلم للملايين.

43) محمد البهي: المبشرون والمستشرقون، ط 1، دار العربية، بيروت، لبنان، 2007.

44) محمد الغزالي: الفساد السياسي في المجتمعات العربية الإسلامية، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005.

45) محمد سعيد رمضان البوطي: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، ط3، دار القلم، دمشق، 1998.

46) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1997.

47) محمد عبد الفتاح الخطيب: قيم الإسلام الحضارية، كتاب الأمة، العدد 139، قطر، 1431.

48) محمد عبده: الإسلام بين العلم والمدنية، ط 1، كلمات عربية للنشر، لبنان، 2007.

49) محمد عمارة: الإصلاح بالإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006.

50) محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية علاقة بين الشرق والغرب، ط1، دار عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999.

51) معتز الخطيب: ظاهرة كراهية الإسلام الجذور والحلول، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 5، العدد 17، 2005.

52) منير العكش: أمريكا والابادات الجماعية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2002.

53) نانسي سودريج: خرافة القوى العظمى، تر: أحمد محمود، ط1، المركز القومي، القاهرة، 2013.

54) نعوم وتشومسكي: 9/11، تر: إبراهيم محمد إبراهيم، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

55) نعوم وتشومسكي: النظام العالمي القديم والجديد، تر: عاطف معتمر عبد الحميد، ط1، نهضة مصر، مصر، 2007.

56) نعوم تشومسكي: أمريكا... ما تقوله نحن يمشي، تر: سامي الكعلي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005.

57) الهادي التيمومي: مفهوم الإمبريالية، ط1، دار محمد علي، تونس، 2004.

58) هربرت فيشر: أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط3، دار المعارف، مصر، 2001.

59) هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط3، الدار المتحدة للنشر، لبنان، 1984.

❖ **قائمة الموسوعات والمعاجم:**

1) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات، 2005.
2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
3) دليل أكسفورد للفلسفة: تر: نجيب الحصادي، تعريب تدهوندرنش، ج1، المكتب الوطني للبحث والتطوير.
4) سميح دغيم: مصطلحات علم الكلام الإسلامي، ج1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1998.
5) على المولا: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، شركة أبناء الشريف الانصاري، لبنان، 2010.
6) لالاند: الموسوعة الفلسفية، تعريب أحمد خليل، ج1، ط2، منشورات عويدات، لبنان، 2001.
7) مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

المجلات:

1) دراسات دولية، العدد الثامن والاربعون.
2) دفاتر السياسة والقانون، العدد التاسع، الجزائر، جوان، 2013.
3) مجلة الهجرة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ديسمبر، 1981.
4) نقد وتنوير، العدد الرابع، جامعة معسكر، الجزائر، 2016.

❖ **المؤتمرات والندوات العلمية:**

1) أحمد فتحي سرور: الإرهاب والتحديات القانونية، مؤتمر دولي، القاهرة، 2006.
2) محمد إبراهيم الطراونة: أساليب مكافحة الإرهاب، ندوة علمية، الرياض، السعودية، 2011.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1) رائد أحمد غنيم: الخوف من الإسلام، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.

2) عبد الرزاق أمقران، استراتيجية التجديد الثقافي في المجتمع العريفي ظل العولمة أطروحة دكتوراه جامعة المنتوري، الجزائر، 2012/2011.

3) مشري مرسي: جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات، رسالة دكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2010.

4) مها سامي فؤاد المصري: دور النظام السياسي العربي في إعاقة بناء مجتمع معرفة عربي رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطني، نابلس، فلسطين، 2005.

5) يسرى توفيق محمد خالد السيفي: أزمة الحداثة في المجتمع العربي والدولة في فكر برهان غليون، رسالة ماجستير جامعة سيرزيت، 2011.

❖ **المواقع الإلكترونية:**

1) WWW.ahram.org.eg

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

تشكر

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: ماهية الإسلاموفوبيا وانعكاساتها

المبحث الأول: جوهر الإسلاموفوبيا وجذورها.....**05**

1-ضبط مفاهيم.....05

2-جذور الإسلاموفوبيا.....10

3-أسباب تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا.....14

المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا وعلاقتها بالسياسية.....**18**

1-المنظور الفلسفي للإسلاموفوبيا.....18

2-المنظور الاجتماعي للإسلاموفوبيا.....24

3-الإسلاموفوبيا والاجتهاد السياسي.....26

المبحث الثالث: إنعكاسات الإسلاموفوبيا على الإسلام والمسلمين.....**28**

1-محاولة القضاء على القرآن والسنة.....28

2-تدمير تماسك المسلمين وتفكيك وحدتهم.....29

3-إفساد أخلاق المسلمين.....30

الفصل الثاني: أثر الفكر الغربي على العالم العربي الإسلامي

المبحث الأول: التحولات الفكرية والنقلة العلمية للغرب.....**35**

1-الصراع الديني 35
2-الحربين العالميتين الأولى والثانية.....39
3-التطور العلمي وبروز فكر الليبرالية.....42

المبحث الثاني: الريادة الأمريكية على العالم.....45

1-الهيمنة الاقتصادية.....45
2-الهيمنة السياسية.....48
3-العولمة.....49

المبحث الثالث: أغلوطة الإسلاموفوبيا والمفارقة الإجرامية.....52

1-توهم الغرب.....52
2-أغلوطة الإسلاموفوبيا.....54
3-المفارقة الإجرامية.....56

الفصل الثالث: المجتمع العربي بين العنف الإرهابي والتسامح الإسلامي

المبحث الأول: واقع المجتمع العربي الراهن.....61

1-الواقع السياسي 61
2-الواقع الاجتماعي.....64
3-الواقع الثقافي.....66

المبحث الثاني: بروز ظاهرة الإرهاب كتشويه للدين الإسلامي.....68

1-مفهوم الإرهاب 69
2-دوافع الإرهاب وأسبابه 70
3-علاقة الإرهاب بالإسلام 72

المبحث الثالث: الإسلام والعالمية.....74

1-الإسلام دين معاملة ووسطية.....74
2-الإسلام دين تسامح وقيم.....76
3-الإسلام والكونية.....79
خاتمة.....85
قائمة المصادر والمراجع.....88
فهرس المحتويات.....96
فهرس المصطلحات.....
فهرس الأعلام.....
فهرس الآيات.....

فهرس المصطلحات

المصطلح بالعربية	المصطلح بالفرنسية	الصفحة
الاسلام	ISLAM	05
الخوف	PEUR	07
الرهاب	PHOBIE	08
الاسلاموفوبيا	ISLAMOPHOBIE	08
الحروب الصليبية	CROISADDES	10
الاستشراق	ORIENTALISME	18
حرب ثلاثين عام	GUERRE DE TRENTE ANS	38
اللبرالية	LIBERALISME	42
العولمة	MONDIALISATION	49
الإرهاب	TERRORISME	69

فهرس الأعلام

الاسم بالعربية	الاسم بالفرنسية	الصفحة
فرانسيس فوكوياما	Francis Fukuyama	**19**
صمويل هنتنغتون	Samuel Huntington	**09**
روجيه غارودي	Roger Garaudy	**23**
مارتن لوثر	Martin Luther	**37**
نعوم تشومسكي	Noam Chomsky	**53**
محمد الغزالي	Mohammed al Ghazali	**62**
ادغار موران	Edgar morin	**40**
جورج برناردشو	Bernard shaw	**81**

فهرس الآيات

السورة	الآية	الصفحة
المائدة	03	**06**
الأنفال	60	**72**
البقرة	143	**75**
الممتحنة	8	**78**
الأنبياء	107	**79**
الحجرات	13	**82**

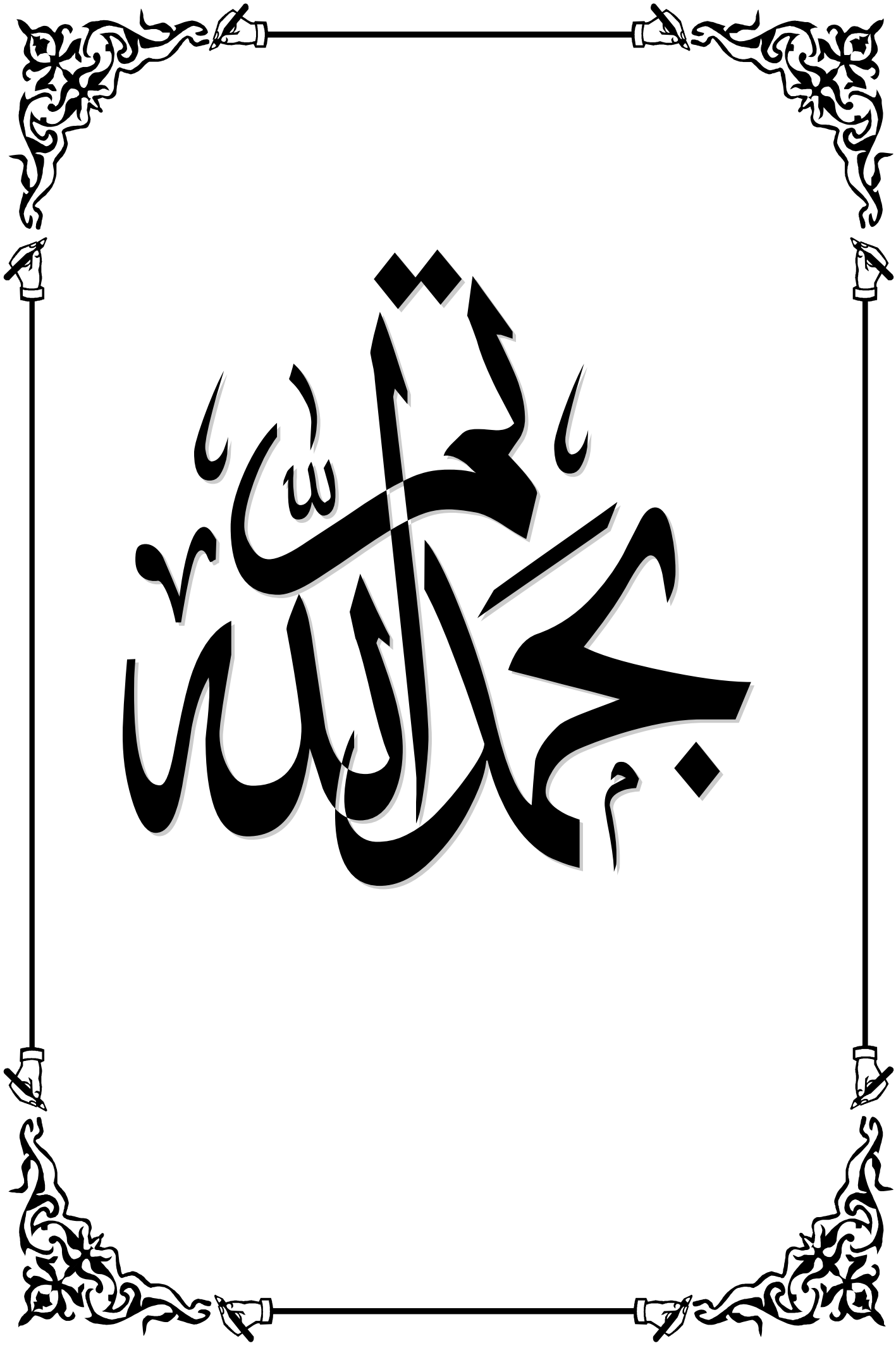
تم بحمد الله